الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

الموضوع:

القيم التربوية في شعر الأطفال في مصر في الربع الأول من القرن العشرين

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات
نيل شهادة الليسانس في
اللغات والأدب العربي

من إعداد الطالبتين:
- بوشوكة أمال
- أوشن حكيمة

تحت إشراف الدكتور
- ولد يوسف مصطفى

السنة الجامعية
2013/2012

كلمة شكر

الحمد الذي أعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع وبعد نشكر الله تعالى على نعمة العلم الذي أنعمه علينا جمعيا كالشمعة التي تنير طريقنا.

كما لا ننسى الأستاذ المشرف السيد ولد يوسف الذي صبر علينا وقدم لنا النصح والتوجيه.

إلى جميع الأساتذة الذين أفادونا ولو ببذرة علم خلال المراحل الدراسية التي قضيناها معا أخص بالذكر رابح ملوك، يعقوب، العربي، عزي.....الخ.

إلى العاملة في مكتبة قسم الأدب العربي التي سهلت علينا الأمر فيما يخص المراجع " عوشار شفيقة "

بالإضافة إلى كل هؤلاء اخص بالذكر رئيسة المصلحة التي أعمل معها السيدة " نورين نورة " التي كانت متسامحة معي حتى أتممت الدراسة .

تـــمـــت بـــحـــمد الله

الإهـــداء

أهـــــــدي عمـــــــلي هـذا إلـى :

روح والـــدي العـــزيـــز رحـــمـــه الله

أمـــي العـــزيـــزة التي كانت بمثابة الأب والأم حفظها الله لي .

أخي الـغـــالـــي مـــالك .

أخـــواتـــي حـميـدة و زوجـــها وأولادهـــا " أنيس ، زهير، ذكـرى " .

ليـــلى وزوجـــها وبنـــاتهـــا " ميليسا وأسمـــة ".

إلى أخـــتـــي مليكة التي كانت سندا لنا وأخذت معـــنا حمل الـــمذكـــرة حتى النهاية .فلها كل الشكر و التمنيات بالمستقبل الزاهر .

إلى رفيقة دربي " أمال التي سهلت عليا الأمر وكانت لي نعمة الصديقة وكل أفراد عائلتها .

إلى كل الصديقات سواء في الدراسة أو العمل أخـــص بالذكر جميـــلة حكيمـــة ، ليندة ، نورة ، عديدي.....

أوشـــن حـــكيـــمة

الإهـــداء

أهـــــــدي عمـــــــلي هـذا الـــى :

أمـــــي العـــزيـــزة مليكة التي لم تبخل عليا بنصائحها وكانت نعم المرشد الى أعز مالديا في الوجود ابي الحنون عمرو .

أخي الـــغـــالـــي رشيد.

أخـــواتـــــي سعيدة ، سارة و الكتكوتة الصغيرة شهيناز .

إلى من كانت سندي في البحث حكيمة والى كل عائلتها .

الى كل الصديقات : سهيلة ، حنان ، فاطمة ، مليكة ، سعدية ، كريمة .....

الى كل من أحبني من بعيد أو من قريب .

فهرس الموضوعات

مقدمة

الفصل الأول : أدب الأطفال وقيمه التربوية.

المبحث الأول : أدب الأطفال وتطوره عند العرب .

*أهميته ووظائفه.

*أهدافه وغاياته.

المبحث الثاني : مفهوم القيمة عند الفلاسفة وعلماء الاجتماع.

*أهمها ووظائفها.

الفصل الثاني : التطبيقات التربوية للقيم المتضمنة في شعر الأطفال .

المبحث الأول : من حيث الموضوعات .

المبحث الثاني : من حيث القيم .

خاتمة

مقـــدمـــة

لقد عرف موضوع الطفل كتابات سابقة في الوطن العربي عامة ومصر خاصة، ولكنها لم ترق إلى المستوى الذي وصلت إليه الدراسات الغربية في هذا المجال ، وهذا إن دل على شئ وإنما يدل على تأخر المجتمعات العربية وإهمالها لهذا المخلوق الرقيق الذي يحتاج العناية الكافية باعتباره العضو الحساس الذي يبنى عليه المجتمع ،بحيث يصلح المجتمع بصلاحه ويفسد بفساده ، فما كان على مصر سوى أن تلتفت إلى هذا الجانب باعتبارها السباقة لحمل لواء العلم في كل المناسبات .

وانطلاقا من فكرة المبادرة عند مصر ارتأينا أن نختار هذا الموضوع " القيم التربوية في شعر الأطفال " كعنوان لمذكرتنا حتى نساند مجالات البحث في هذا الموضوع، ونعمل على تعميمه خاصة في بلادنا التي أهملته وأهملت أدب الطفل الذي أصبح من أولى الأولويات خاصة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى على أهمية الطفل ومسؤولية تربيته حتى يرقى المجتمع إلى المستوى الراقي ولا يتأتى ذلك إلا إذا لقي هذا الموضوع الإهتمام الكافي والبحث الواسع الذي بذلته مصر ولا تزال تبذله حتى توجه الطفل الوجهة التربوية ، وتغرس في نفسيته القيم الأخلاقية السامية فكانت مسؤولية المفكرين والأدباء واضحة من خلال ما تطرقنا إليه في بحثنا هذا حيث بدأت العناية بأدب الطفل في مصر على يد الكاتب رفاعة الطهطاوي في كتابه " المرشد " ليأتي بعده أحمد شوقي الذي حمل المشعل متأثرا بلافونتين الفرنسي من خلال القصص التي كتبها على لسان الحيوان والتي تؤدي رسالة تربوية أكثر مما تستهوي وتجذب وترفه عن الطفل .

وعلى هذا قسمنا بحثنا إلى فصلين تناولنا في الفصل الأول أدب الأطفال وقيمه التربوية ،وفيه تطرقنا إلى مجموعة من المفاهيم المتعلقة بهذا النوع من الأدب – أدب الطفل وتطوره عند العرب – وذلك من أجل توضيح المعنى لدى القارئ ، ثم انتقلنا إلى ذكر أهميته ووظائفه هذا بالنسبة للمبحث الأول .

أما بالنسبة للمبحث الثاني فقد تطرقنا إلى مفهوم القيمة عند الفلاسفة وعلماء الإجتماع التي كانت معظم الدراسات فيها تدور حول مضمون هذه القيم وتطورها ودورها في تربية الطفل وتوجيهه ، كما ترتبط بالأخلاق وثنائية الخير والشر على حسب أراء بعض الفلاسفة أمثال : أفلاطون ، لوسيه ...

أما في الفصل الثاني ، فقد تناولنا التطبيقات التربوية للقيم المتضمنة في شعر الأطفال من حيث الموضوعات والقيم ، وقد تضمن هذا الفصل مبحثين اثنين : أحدهما عرجنا فيه إلى إبراز نوعية الموضوعات التي تناولت أدب الطفل عند أحمد شوقي من خلال مجموعة من القصائد على السنة الحيوانات كقصيدة " اليمامة والصياد "و"ولد الغراب " التي تحمل في مغزاها نصيحة تربوية كما عرضنا كذلك أبعاد وخلفيات هذه القصائد هل هي موجهة فعلا للطفل أم تحمل في طياتها الرمزية ؟

وبعـدها ارتأيــنا إبراز الخصائص الفنية لهذه القصائد وقــد اعتمـــدنا فـــي هذه الدراســـــة عـــلى الوصف والتحليل .

أما في المبحث الثاني فالأمر يتعلق بأهم القيم الـتربوية وخـصائصها في أدب الطـــــفل مـن خـــلال قصائد الشاعر "مصطفى إبراهيم العرب "الـذي تطرق هو الأخر في قصـــائده إلـى موضوعات قيـمة تزرع في نفسية الطفل الحكمة والعبرة.

وبناء على ما سبق تظهر إشكالية البحث حول مدى فـعالية الأدب بما فيه الشعر في غـــرس القيم التربوية في نفسية الطفل وتكوين شخصيته.

وفي الختـــام نـأمـــل أن نكون قد وفقنا ولو قليـلا في إتمـام عملنا هذا بمـا يعود بالفـــائـــدة على غيـــرنا ، ومزيـــدا مـن البحـوث الجادة في هذا الميـــــدان – أدب الطفـــــــل – باعتـباره موضـــوعا حساسا يـستدعي منا كـل الاهتمام والرعـــاية في المستـقبـــــــــل إن شـــــــاء الله .

I- أدب الأطفال وقيمه التربوية

1 : مفهـــــوم أدب الأطفـــــال وتطـــوره عـــنـــد العـــرب

تحـــديـــد المفـــهـــوم عـــنـــد الباحثيـــن :

قبل تحديد المفهوم الذي نرتضـيه لأدب الأطفـال ، لابـد من الإشارة ولو بصـورة موجـزة إلى مصطلح الأدب إذ يلعب دورا هاما في تكوين شخصية الإنسان وإ طلاق العـنان لأفكاره ومشاعره وأحاسيسه فليـس الأدب مـجرد لغو في الكلام ولهو لساعات أو ثوان وإنما هو:"كلام أميل يحمل شحنة من المعاني حيلي بمعان متجردة ابدا,تتفجر بعواطف ساخنة تهـــز كل من له أدنى تذوق الجمال "[1]

ومن هنا وقبل التطرق إلى المفهوم العام لكلمة أدب لابد أن نتوقف على بعض التعاريف اللغوية التي وجدت في هذا المجال .

- الأدب لـــغـــة

وردت لفظـة الأدب في لسان العرب لابن منظور : " الأدب الذي يـتأدب بـــه الأديـب يسـمى أدبـا لأنـــه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهـــم عن المقابح ، وأصل الأدب الدعـــاء والأدب هـــو الظـــرف وحسـن التـــنـــاول ..وفـــلان إستأدب بمعنى تأدب ويقـــال للبعـــير إذا ريـــض : وذلك أديـــب مؤدب " [2]
فـهـو يـــؤكـــد أن لـــفـــظة أدب غير مقصورة عـــلى الإنسان فقط بل يمكـنها أن تضـم كل سلوك حسن في موضعه من إنسان أو حيوان وتعني الجمال وحسن الخلق " كـما نجـد الأديب جمع أدباء، وأدب فلان بأدب أدبا ، عمل مأدبة والبحر كثر ماؤه وأدبه ، يؤدبه أدبا : دعـــاه إلى طعامه ، فهو أدب وذاك مأدوب أدبه ، علمه رياضة النـــــفس ومحاسن الأخـلاق وقـاصـــه وهذبـــه ، وأدب السلطان البلاد إيـدابا : ملآها قسطا وعدلا " [3]

- الأدب اصطلاحا :

الأدب يعرف على انه:"الفن الـذي يجد فيه الإنسـان التعبير عـن حسن التفكـــــير،أو قـــــوة الإحساس. والعاطفة والخيال"[4]

---

[1] محمد مرتاض،من قضايا أدب الأطفال ،دراسة تاريخية فنية ،ديـوان المطـبوعـات الجامعية الجزائر سنة1994م،ص1.

[2] إبـــن منظور ، لســان العـرب ، صـــادر للنشر و الطباعة التـــــوزيع بيـــــروت ، الطبـعة الأولـى 2005 م ص 4 .

[3] بطـرس البستانـي، قطـر المحيط، قامـوس لغـوي مـيسر، مكتبـــة لبنـــــان، الطبعـــة الثانيـــة 1995 م ص 4

(4) عبد الله أبـو شريط أبـو القاســم محمد كـروا ، المطبعـــة العصريـــــة ، تـونس الطبعـــة الأولـــى 1958 ، ص7.

و قد جاء في "جواهر الأدب" أن الأدب هو : عبارة عن معرفة ما يحترز به في جميع أنواع الخــطأ [1]

وهو نوعان طبيــعي وكسبـــي:

فالطبيــعي:"هو ما نظر عليه الإنسان من الأخلاق الحسنــة والصفات المحمودة كالكـرم والحــلم"[2]

الكـسبــي:" هو ما اكتسب بالدرس والحفظ والنظر، فحينئذ يعرف بأنه علم صناعي تعرف بـــه أساليب الكلام البليغ في كل حالة من أحواله وهو المدعو بعلم الأدب " [3]

من خلال هذه التعريفات نستطيع القول أن كلمة "أدب" قد اختلف معناها من أديب لآخر،لكن يبقي التعريف الشائع لهذه الكلمة ينصب في دائرة الكلام المنظوم والمنثور، وهو العلم الذي يثير الانفعالات في النفس إذن فالأدب هو تجسيد فني تخيلي للحياة والفكر والوجدان فهو باختصار محرك لعواطفنا وعقولنا .

مفــهــوم أدب الأطفـــال :

لقد تعددت واختلفت مفاهيم أدب الأطفال من كتاب لآخر ، وإذا أردنا إعطاء مفاهيم لهذا الأدب من القديم إلى الحديث ،نجد الأستاذ" أحمد نجيب " في كتابه"فن الكتابة للأطفال"يقول:"هو الإنتاج الفكري،الذي يتلاءم مع فئة من الجمهور هم فئة الأطفال الذين يتميزون بعدم القدرة على تذوق شكل الأدب المخصص للكبار" [4]

وعلى هذا الأساس يمكن أن نحدد مفهومين رئيسيين لأدب الأطفال هما:

ا/ أدب الأطفــال بمعناه العـــام: وهو يعني الإنتاج الفكري المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة[5]

ب/ أدب الأطفال بمعـناه الخـاص: وهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في النفوس،نفوس الأطفال سواء كان شعرا أو نثرا،وسواء كان شفويا بالكلام أو تحريرا بالكتابة"[6]

---

(1)أحمد الهاشمي،جـواهر الأدب فــي أدبيات وإنشاء لغة العـرب،دار الفكـر للطباعة، بيروت الجزء الأول ص12.

(2) ينظر المرجع نفسه ص13

(3) المرجع نفسه الصفحة نفسها.

(4) احمد زلط ،ادب الطفل العربي ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ،الطبعة الاولى، 1999م ص119.

(5) ينظر المرجع نفسه ص119.

(6) ينظر المرجع نفسه ص120.

يقـول الدكتور علي الحديدي مؤصلا لأدب الطفل العـربي من خلال مـــؤلفه "القيم فـي أدب الطفل" فيذكر" وإذا بحثنا عن تعريف يميزه عن أدب الكبار يمكن أن نقول :أدب الطفل خبـرة لغويـــة في شكل فني يبدعه الفنان خاصة للأطفال فيما بين الثانية والثانية عشرا أكثر قليـــــلا يعيشون ويتفاعلون معه فيمدهم المتعة والتسلية ،ويدخل على قلوبهم البهجة والمرح وينمي فيهم الإحساس بالجمـــال وتذوقه،ويقـوي تقديرهـــم للخير، ويطلـق العنـــان لخيالاتـــهم وطاقاتـــهم الإبداعية ،ويبني فيهم الإنسان"[1]

ويقول أيضا :"إن أدب الأطفال شكل من أشكال التعبير الأدبي له قواعده ومناهجه سواء منها ما يتصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل ومع الحصيلة الأسلوبية للسن الذي يؤلف بها أو ما يتصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة او ما يتصل بقضايا الذوق وطرائق التكتيك في صوغ القصة أو فن الحكاية للقصة المسموعة" [2]

ويعرفه أحمد زلط في كتابه " أدب الطفولة ،أصوله،مفاهيمه"حيث يقول:"أدب الطفل العربي يمكن حصره في دائرتين : دائرة الشعر وتظم الأمهودات(أغاني المهد)،وأغاني الترقيص ،واللعب وأراجيزالألغاز،والأناشيد والدراما الشعرية المبسطة ،ودائرة النثر تضم الحكايات القصصية المتنوعة ،والحكاية الخرافية على ألسنة الحيوان والطير، والأمثال،والأحاجي اللغوية التي يكتبها الكبار للصغار في ضوء مراحلهم العمرية ونصائحهم الإنمائية "[3].

ويقول محمد حسن بريغش في تعريفه لأدب الطفل : " هو عمل إبداعي هادف يحتاج إلى موهبة مدربة تستعين بالعلم والدراسة وتعرف قواعد هذا العمل الذي تمارسه ، مع وضوح الهدف الذي تسعى إليه عن طريق فنون القصة ، والشعر ، والمقالة ، والحوارية وغيرها من الأشكال الأدبية " [4]

ويعرفه محمود رشدي خاطر بأنه : " كل ما يقدم للأطفال من مـادة مكتوبة سواء أكانت كتبا أم مجلات وسواء أكانت قصصا ، أم تمثليات أم مادة علمية " [5]

---

[1] أحمد زلط ، أدب الطفل ص120.

[2] ينظر المرجع نفسه ص 120.

[3] ينظر المرجع نفسه ص 41.

[4] ينظر المرجع نفسه ص122 .

[5] سمير عبد الوهاب أحمد، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار الميسرة للنشر والتوزيع ط 1، 2006 ص47.

من خلال هذه التعريفات يمكن أن نستخلص تعريف شامل والأدق هو أن : أدب الأطفال هو كل ما يقدم للطفل من مادة أدبية أو علمية بصورة مكتوبة أو منطوقة تتوفر فيها معـايير الأدب الجيـد وتسهم في بناء الأطر المعرفية ،الثقافية ،العاطفية والسلوكية وصولا إلى أهم شيء وهو بناء شخصية متزنة تتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه وتؤثر فيه تأثيرا إيجابيا .

أدب الأطـفال وتـطــوره عـنــد العــرب :

الطفولة عالم شفاف تتشكل مفرداته من البراءة والنقاء والبهجة والأحلام ويحتاج الطفل دائما إلى التوعية والتوجيه ، النصح والتعليم وهو ما تسعـــى إليه الأسرة والمؤسسات التربوية .

" وقد التفت الشعراء إلى ما يمثله الشعر من أثر في نفوس الأطفال و الناشئة فتوجهوا بخطابهم الشعري إلى الطفل طامحين إلى غاية تربوية تعليمية مستهدفين غرس القيم الروحية والإنسانية النبيلة في نفوس الأطفال " [1]

ولا يمكن القول إن شعر الطفولة حديث النشـــأة فقد عرف طريقه إلى الشعر العربـــي منـذ الجاهـلية " وثمة إرهاصات تشير إلى وجوده وإن كان لا يمثل تيارا أو ظاهرة فهناك شواهد تدل على أن العرب استخدموا الشعر في هدهدة أبنائهم وترقيصهم فقد أثر عـن أعرابـي قــوله:

يـــا حـبـــذا روحـــــه و مـلـمـسـه

أصـــلـح شـــــيء ظـلـــه وأكـيســـه

الـلـــه يـــرعـــاه لـــي و يـــحـرسـه

كما ورد عن أعرابي أنه كان براقص ابنته على الأبيات التالية: [2]

كـريـــمـــة يـــحبـــها ابـتـــوهـــــا

مليـــحة العـــينين عـــذبـــا فـــوهـان

لاتـــحســـن الســب إن سبـــــوهـــا

غير أن النشأة الحقيقية لشعر الطفولة بمفهومه الواضح المحدد على حسب اتفاق بعض الباحثين

---

[1] فوزي عيسى، أدب الأطفال (الشعر- مسرح الطفل - القصة) دار الوفاء لدنيا الطباعـــة والنـــشر، الإسكنـــدرية الطبعة الأولى سنة 2008 ص11.

[2] المرجع نفسه ص 12.

مرتبط بالشاعر محمد عثمان جلال (1828م-1898)الذي اطلع على ترجمة وتعريف حـكايات الشاعر الفرنسي لافونتين التي كتبها للأطفال في كتابه "العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ"الذي يصفه بعض الباحثين بأنه :" أول محاولة عربية تعبد الطريق أمام الكتاب لإرساء دعائم أدب الطفولة " [1]

وما يدل على أنه احتذى حذو "لافونتين" قوله :" فأخذت أترجم في الأوقات الخالية، كتاب العلامة الفرنسي الكبير "لافونتين" وهو من أعظم كتب الآداب الفرنسية المنظومة على لسان الحيـوان "[2]

إضافة إلى عثمان جلال " نجد علي فكري الذي كتب عـام 1916 كتـــاب "النصـــح المبـين في محفوظات البنين" وضمنه كثيرا من الحكم النثرية والنظمية ، وبعض الأناشيد لـه ولعـدد مـن الشعراء كشوقي واليا زجي والرافعي .

بالإضافة إلى "عثمان جلال "و " وعلي فكـري " هناك كوكبـة أخـرى مـن العـلمـاء أبـرزهم : رفاعة الطهطاوي الذي أثر كثيرا فـي ازدهار أدب الأطفال في العالم العربي عامـة وفي مصر خاصة فقام بغرس البذور الأولـى فـي تربيـة أدب الأطفـال عندمـا أصـدر كتابـه " المرشد الأمين للبنات والبنين "

ويدلنا هذا الكتاب على التوجيه التربوي المباشر مـن ناحيـة وعلى غايـته الوعـظية من نصـح وإرشاد من ناحيـة أخـرى ، وهو في ضـوء ذلك قد آمـن احتياجـات الطفولـة العاطفيـة والخيالية والترويحية ، ونجد من قصصه المترجمة " حكايات الأطفال وعقلة الصباغ" [3].

وقد تأثر شوقي فيما كتب من قصص على ألسنة الحيوان بلافونتين الفرنسي فأخذ عنه واستحدث بدوره نوعين من فنون أدب الأطفال المكتوب وهي القصة الشعرية والأغنية : " وقد كتب للأطفال في فن القصص أكثر من ثلاثين قصة شعرية ، ونظم لهم عشر مقطوعات ما بين أنشودة وأغنية أما ما نظمه شوقي من قصص وحكايات على لسان الحيوان والطير عامة فتبلغ نحو أربع وخمسين حكاية وقصة " [4]

وبذلك يكون أحمد شوقي رائدا في مجال تأليف الشعر العربي للأطفال متأثرا بالأدب الغربي خاصة لافونتين كما نجده قد يدعو إلى الإهتمام بشعر الأطفال خاصة في ديوانه الشوقيات " الجزء الأول "

---

[1] أحمد زلط ،رواد أدب الطفل العربي ص269.

[2] أحمد زلـــط ،أدب الطفـــولة ،الشركـــة العربيـــة للنشر ،القاهـــرة ،الطبـــعة الثـالثـــة،1994 ص28.

[3] ينظر سعد المد يوحي ، أشعار الترقيص عند العرب ، مطبوعات وزارة الإعـــلام ، بغـــداد 1970 ص 30.

[4] علي مرزوق ، شوقي وقضايا العصر والحضارة ، دار المعارف ، القاهرة 1976 ص 23 .

ويأتي بعد ذلك"إبراهيم العرب "يسير على نهج شوقي " حين تأثر "بلافونتين" فكانت قصائده على لسان الحيوان في كتابه "آداب العرب " : الذي صدر عام 1911م "[1]

وصولا إلى دورالهراوي :الذي ساهم في إثراء هذا الفن الجديد "إذا اعتبره بعض الباحثين "أمير الطفولة في العصر الحديث" فقد وضع منظومات شعرية يناسب كثير منها مع مستويات الأطفال اللغوية فقد نشر ديوانه "سمير الأطفال للبنين 1922م، "سمير الأطفال للبنات 1923"م

وصدر له أربعة أجزاء من أغاني الأطفال 1924 م، فلم يتوقف نشاطه عند هذا الحد بل أضاف مسرحيات الأطفال منها "الذئب والغنم "[2]

وفي عام 1923 م نشرت للعلامة اللغوي "الدكتور مصطفى جواد"في شبابه بعض المقطوعات الشعرية على ألسنة الحيوان " اللقلق والعصفور" ،"الهر والفيران "[3] .

من كل ما سبق يمكننا القول إن رائد شعر الأطفال المترجم هو محمد عثمان جلال ثم نجد أحمد شوقي كمؤلف متأثر بالأدب الغربي خاصة الأديب الفرنسي لافونتين ومن بعده "إبراهيم العرب "الذي يسير على نهجه ويكتب متأثرا هو الآخر بالأدب الغربي ، ويصل التأليف ذروته مع محمد الهراوي من خلال ديوانه " سمير الأطفال للبنين والبنات" .

أهـــميـــة أدب الأطـــفـــال ووظـــائـــفـــه :

1/ أهـــمـــيـــة أدب الأطـــفـــال :

إن لأدب الأطفال أهمية بالغة في تكوين شخصية الطفل لأنه يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في عقل الطفل ووجدانه فهو العصا السحـــرية التي يستعملها الكبار للولوج إلى عالم الصغار لاسيما أن عقل الطفل في هذه المرحلة خامة لينة يمكن تشكيلها بالصورة التي نريد .

فهذه المرحلة بالذات تعد منعطفا بالغ الأهمية في حياة الكائن البشري " ولقد ساهـــم أدب الطفـــل في نقـــل تراث البشريـــة وحضارتهـــا من جيـــل الى جيـــل ، فالطفل بحاجـــــة ماســـة إلـــى خـــبرات الآخـــرين حتـــى يستطيع فهم واقعه ، وحتى يتعرف على وسائـــــل التعبيـــر والتفكيـــر وهو في حقيقـــة الأمر من دائرة حياتهم الذاتية واليومية الضيـــقة ليربطهم بما يدور حولهم داخل المجتمع وخـــارجه من خلال أجناســـه

---

[1] ينظر محمد حسن بريغش،أدب الأطفال تربية ومسؤولـــية ، دار الوفاء،القاهـــرة 1992 ص57.

[2] أحمد نجيب ،ريادة شعر الأطفال،الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ،1988ص97.

[3] ينظر هادي نعمان الهيتي،ثقافة الطفل العربي ،عالم المعرفة ،الكويت1988ص213.

الأدبية المختلفة من شعر ونثر ليبني فيهم الوعي الجماعي وروح التعاون، وهـذه الأمـورينـمو من خلالها الصغار وينتقلون بفضلهم إلى كائن اجتماعي فعال [1]

حيث ساهم أدب الطفل في تهيئة الفرص المناسبة للطفل حتى يتعرف على ذاته والبيئة المادية المحيطة به ، فأثناء التركيز في أهدافه على تقديم مجموعة من الخبرات المبنية على حكمة الإنسان وأماله وطموحاته يقبل الطفل عليها ويميل إلى الاستفادة منها والدليل على ذلك شغفه للإستماع إلى شتى أشكال أدبهم وفنونهم المتنوعة ، كإصغائه بشكل واضح لقصص تروى عليه من طرف المربين أو الأولياء ، ومحاولته الجادة لفهمها وإدراكها وتقمصه لمختلف الأدوار وخاصة البطولية منها"[2] .

ولاينكرأحد أن أدب الطفل وثيق الصلة بالأسرة التي ينتمي إليها من خلال تلك القصص والحكايات المأخوذة من تاريخ الأمة ،والتي كانت تروى من طرف الجدات أو المربين وما كانوا ينشدوه لهم من أغاني المهد والترقيص التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالتربية فهي وسيلة وغاية في أن واحد ومهمتها كانت جديرة هذا ما نجده في نظر محمد حسن بريغش "أن تربية الأطفال عند المسلمين لاتقف عند انتشار خيال الأطفال فقط من خلال الحكايات والقصص ، إنما تتعداها إلى خلقهم كذلك ،ومحاولة زرع الصفات الحسنة والقيم النبيلة في نفوسهم وتنظيم العادات الطيبة فيهم ،حتى نكون الإنسان الصالح الذي ينفع دينه ،أمته ،أسرته ونفسه في نفس الوقت فالولد هو ثمرة القلوب "[3].

من كل ما سبق يمكن أن نلخص الأهمية الكبرى لأدب الأطفال فيما يلي :

1 – يمكن لأدب الأطفال أن يدعم بقوة تربية الأطفال التربية الروحية الصحيحة: من خلال تعميق معنى الإيمان وتأكيد مبدأ الوحدانية وتقريب فكرة الألوهية إلى أذهانهم وعقولهم بصورة سهلة مبسطة وفي هذا الصدد نجد قول أحد الشعراء :

اللـــه رب الـخـــلـــق أمـــــد نـــا بـالـــــــرزق

إذا دعـــــاه الـداعـــــي يـــحـــقـق الـمـسـاعـي

يـــسـهـــل الأمـــــور و يـــدفـــــع الـــشـــرور

---

[1] عبد الفتاح شحذة أبو معال ،أدب الأطفال وثقافة الطفل ،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات سنة 2008ص29.

[2] ينظر محمد حسن بريغش ، أدب الأطفال تربية ومسؤولية ، ص 30 .

[3] المرجع نفسه ص 31 .

كما يتجه بعض الشعراء إلى دعاء يجريه على لسان الطفل سعيا من خلاله إلى غرس الصلة الروحية وتعميقها في ذهن الطفل فيقول :

أدعـــوك يـا الـــهـــي يـــا رافـــع السـمـــاء

احفظني عـلى ديـنـي يـــا رب يـــا رجـائـــي

وقـــوفـي في درســي بـالـجـد والـــذكـــاء

إضافة إلى ذلك هناك بعض الخطابات الشعرية التي تحث الأطفال على أداء الفروض الدينية كالصلاة والزكاة والصيام فيقول أحدهم:

هـــيـــا هـــيـــا نـــحـــو الـمـســجد

أدخـــل أدخـــل صـــل واعـــبـــد

قـــم وتـــوضـــأ واغـــسـل وجـهـــك

كـــبـــر كـــبـــر واعـــبـــد ربـــك [1]

2 – يمكن لأدب الأطفال أن يعدهم أحسن تعداد لعالم الغد، ويحقق لهم التهيئة النفسية والوجدانية والعلمية والعملية بمتغيراته وتكنولوجياته المتطورة .

3 – يساعد الأطفال على تحسين أدائهم ويزودهم بقدر كبير من المعلومات التاريخية والجغرافية والدينية والحقائق العلمية وبالتالي يعمق الشعور بالإنتماء إلى الوطن و يعبر أحد الشعراء عن الوطن بقـوله :

مصـرنا مصـرنـا أرض الـــهـــرم

مـصـرنـا أهـلـها أهـــل الـــكـــرم

نـيـلـهـا مـاؤه فـيـض الـنـعـم [2]

4 – يقوم أدب الأطفال بدور هام على إثراء لغتهم ، والتمسك بها ، وذلك من خلال تصرفات الأبطال من الأشخاص الذين يعجب بهم الطفل في القصص والحكايات وما يدل على أهمية أدب الأطفال في إثراء لغة الطفل والتمسك بها قول أحدهم :

---

[1] فوزي عيسى، أدب الأطفال (الشعر، مسرح الطفل، القصة)ص 14، 16.

[2] أحمد الحوتي ، ديوان الفارس المغرور، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990 ، ص 17 .

لـــغـــتـــي لـــغـــتـــي مـــــا أجـــمـلـــهـــا

لـــغـــتـــي لـــغـــتـــي مـــــا أســـهـــلـــهـا

لـــــغـــــتـــــي الفصـحـــى مـــا أحـــــلاهـــــــا

لغـــــتي الفصـــحـــــى أنـــا أهـــــواهـــــــا [1]

5– تقوم كتب الأطفال التي تقدم لهم أنشطة علمية و فكرية بدور مهم في القيام بعمليات التصنيف واكتشاف المهارات ، وابتكار الحلول ، والتدريب على دقة الملاحظة بإكمال الصور والرسوم وحل الأحاجي والألغاز وما إلى ذلك .

6 – الأدب يعود الأطفال على جنس الإصغاء والتركيز بما تفرض عليه القصة المسموعة والتشويق لمتابعة أحداثها لمعرفة النتيجة التي ستصل إليها الأحداث... وبالتالي يتعود الطفل من خلال الأدب على الجرأة في القول وتهذيب أذواقه الأدبية بمجمل الإفادة [2] .

2 / أهـــم وظـــائـــف أدب الأطـــفـــال :

يستطيع أدب الأطفال أن يحقق أهدافه من خلال بعض الوظائف التربوية التي من الممكن أن يؤديها أدب الأطفال ، إذ أنه يمكن أن يجذب بما فيه من إيقاع وموسيقى فهو " يستطيع تحريك أذهانهم وخواطرهم ، فالخبرة بالأدب تعطي قدرا كبيرا من المتعة حيث يصبح الأدب جزءا دائما من مصادر الطفل العاطفية والعقلية والجمالية "[3]

وبذلك فمن الممكن استغلال الأدب في الجوانب التربوية التي تعمل على تنمية الطفل فالأدب المقدم للأطفال تتمتع صياغـته بالـدقة والرقـة وعـذوبة الألـفـاظ وطرافة الأفـكار، تـلك العـوامل التي تمثل عـناصر جـذب للأطفال إلـى الأدب، فـيـجد الأطفـال فـيه المتعة والتسلية وكذلك الفكرة المفيدة التي تقدم في ثوب رقيق مقبول تحمل قيم المجتمع الذي قيل فيه ذلك اللون الأدبي فيقبل الأطفال عليه ويمكننا تحديد أهم الوظائف التربوية فيما يلي :

---

[1] فوزي عيسى، أدب الأطفال (شعر، مسرح، قصة) ص19.

[2] ينظر محمد حسن بريغش ، أدب الأطفال ص 31 .

[3] عبد الحميد حنورة ، الحاجة إلى القراءة بين أطفال البلدان النامية الهيئة المصرية ا لعامة للكتاب ، القاهرة 1984 ص133

أولا : الوظيفة التربوية للأدب على المستوى اللغوي

يساهم الأدب في التنمية اللغوية للطفل بما يشتمل عليه من مفردات جديدة بشرط أن تتلاءم هذه المفردات وقاموس الطفل حتى يتمكن من فهمها والتجاوب معها " وثروة الطفل اللغوية تتمثل في أربعة جوانب رئيسية هي : مقدار سعة القاموس - وسلامة النطق والتعبير – فهم مدلولات اللغة المنطوقة أو المكتوبة وتمكن الطفل من التعبير كتابة " [1]

وينطوي قاموس الطفل اللغوي على الكلمات التي يعرف الطفل مدلولاتها الحقيقية عندما يسمعها أو يقرؤها أو يستخدمها ، لذا فإن قاموس الطفل يتمثل في جانبين :

أولهـما : يتمثل في الكلمات التي يعرف معانيها عند الاستماع .

وثانيهما: يتمثل في الكلمات التي يستخدمها [2]

والأدب هو المجال الذي يجد فيه الطفل الكلمات الجديدة التي تساهم في نموه اللغوي وتهيئ له القدرة لتنمية تلك الجوانب .

ثـانـيـا : الوظـيفة التربويـــة للأدب على المستـوى السـلوكي

يعد تعديل سلوك الإنسان من الغايات الكبرى التي تسعى إليها التربية ، فإننا نجد أن الأنشطة التعليمية تساهم بشكل كبير في تحقيق أهداف التربية .

وأدب الأطفال أحد هذه الوسائل التي من الممكن أن تساهم إسهاما كبيرا في تحقيق وتعديل سلوك الفرد خاصة الأطفال منهم حيث يشتمل درس الأدب على قيم وأخلاق تتوافق مع قيم المجتمع وبما للأدب من قدرة على جذب الأطفال فإن تلك القيم والأخلاق المنـثـورة في دروس الأدب يمـكن للطفل أن يكتسبها بسهولة ويسر لإحساسه بالمتعة واللذة من ورائها وطالما أدرك الطفل قيمة الشئ وتذوقه ، فإنه يتعلمه بل ويميل إلى الاستزادة منه " فتذوق الشئ كما يقول د / ستنالي جاكسون إدراك قيمته إدراكا يجعلنا نشعر به شعورا شخصيا مباشرا وفي نفس الوقت تشعر حياله برابطة وجدانية تدفعنا إلى تقديره وحبه والاندماج فيه بحرارة ، وإذا كان التذوق أمرا يغلب عليه الوجدان أو الانفعال.

فإنه إلى جانب ذلك يتصل بالتفكير أيضا ، ويحتاج إلى قدرة من الفهم ، ولهذا نكون أكثر استعدادا لتذوق الشيء إذا فهمنا معناه "[3]

---

[1] هادي نعمان الهيتي ، ثقافة الأطفال ، الكويت 1988 ص 211 .

[2] ينظر المرجع نفسه ص 212.

[3] ينظر المرجع نفسه ص 214.

فإذا صادف أن كانت لغة الأدب سهلة مفهومة للطفل ملائمة لقاموسه اللغوي ،فان ذلك يسهم في فهمه للأدب الأمر الذي يجعله يتقمص لاشعوريا الأدوار التي اشتمل عليه درس الأدب ،بالإضافة إلى توجيهه إلى الوجهة الصحيحة وإفهامه ذلك الأدب فهما صحيحا يؤثر فيه.

ثـــالـــثـــا : الوظيفـــة التـــربـــويـــة للأدب على المســـتوى الاجتماعي

يوفر الأدب للأطفال القدرة والمثل ، فيمكنهم من التقليد وبخاصة أن الأدب يتسم بالجاذبية فيعمل على ترابط الأطفال وذلك في بعض الأنشطة المرتبطة به كالإلقاء والمسرحية وتمثيل القصة كل هذه الأنشطة المرتبطة بالأدب تجعل له دورا تربويا على المستوى الاجتماعي حيث يسعى الفرد جاهدا بالانضمام إلى الجماعة وتقليد النماذج التي تروق له رؤيتها أو سماعها أو القراءة عنها " وعلى هذا فإننا نستطيع من خلال النماذج الأدبية المناسبة إعداد الطفل ليعيش إيجابيا في المجتمع وينمو نموا اجتماعيا سويا يستطيع من خلاله أن يختلط بالآخرين دون أن يضحي بصفاته الخاصة ففي تفاعله مع الأدب يتخذ مكانه ويشق طريقة ويقدر دوره ويعيش مع الصديق والعدو ، والطيب والخبيث والشرير ويتحمل مسؤوليته في المجتمع الذي يتطلب العمل لصالح الجموع ويتهيأ الطفل للتمييز ما في المجتمع من سلبيات وإيجابيات " [1]

وبذلك يستطيع الطفل أن يميز بين المواقف الاجتماعية **و**يضع لنفسه نمطا اجتماعيا يرضاه ويرفض سواه على أن يقدم الأدب للطفل على هيئة أشكال أدبية مسلية تضم أمثلة اجتماعية مقبولة ونثني عليها مع وجود بعض الأشكال الاجتماعية المرفوضة ، نؤكد من خلالها على سوء مثل هذه الأنماط وكيف أن المجتمع لا يقبل مثل هؤلاء لما فيهم من ضرر على المجتمع ، بل إنهم يضرون أنفسهم ، ومحاولة الابتعاد عن الأوامر والنواهي التي قد تأتي بنتائج عكسية تدفع الطفل إلى إظهار ما يرضي وإخفاء خلاف ذلك [2] .

رابـــعـــا : الوظيفـــة التـــربـــويـــة للأدب على المســـتوى الثقـــافـــي

الأدب هو المجال الخصب الذي يضم بين طياته غذاءا ثقافيا وروحيا يشبع رغبات الطفل ويحقق له أحلامه ويراها من خلال الأشكال الأدبية المختلفة .

فالأدب الجيد يغذي جوانب تفكير الطفل بما يضم من ثروة ثقافية متنوعة الأشكال فهو " يستطيع أن يمد الطفل بنماذج التفكير المنطقي من خلال حلوله المنطقية للعقد والمشاكل التي يحتويها " [3].

---

[1] هادي نعمـان الهيتي ، ثقافـــة الأطفال ص215.

[2] ينظر هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال ص216.

[3] هـادي نعمـــان الهيتي،ثقافـة الأطفـال ص217.

ويستطيع الطفل أن يكتسب طرائق التفكير الجيدة من طرف الأدب حيث يساهم في تعليم الطفل أسلوب حل المشكلات ويتعود بذلك على التفكير المستقل الذي يوفر له الأنماط الجيدة التي تجعله قادرا على البحث والتنقيب على الإجابات الغامضة ليتدرب على التفكير العلمي الذي يعتمد على ربط الأشياء بمسبباتها وبذلك يمكن للأدب أن يحقق بعض أهدافه التي منها تنمية قدرة الطفل على النقد والتقويم ، وتزويد الأطفال بالأفكار التي يحتاجون إليها وكذلك فإن أدب الأطفال يقدم إليهم المعرفة في ثوب جميل يسهل أن يفهمها الطفل بل ويستخدمها لأن الطفل يتقمص بعض الشخصيات التي تروق له من خلال الأدب .

خامسا: الوظيفة التربوية لأدب الأطفال على المستوى التعليمي

أ- في مجـــال المـــقررات الـــدراســـية

"تظم بعض المقررات الدراسية على كثير من الموضوعات الخاصة بأدب الأطفال مثل القصص المسلية الهادفة تختارالتي بناء على معايير خاصة تلائم الأطفال من حيث المرحلة العمرية والدراسية وطبيعة البيئة التي نشؤا فيها والشعر الذي يرهف حسهم وهم يعجبون به ويندفعون إليه لما له من موسيقى وخيالات تجذبهم وتعيشهم في جو من المرح والمتعة.

ويختار الشعر تبعا لمقاييس تخص الأطفال أنفسهم، فلكل مرحلة عمرية شعرها المناسب لها بما فيه من أفكار ملائمة لتفكيرهم فلابد أن يشتمل الشعر على معارف ايجابية تدفع الطفل إلى أن يكون ايجابيا في مجتمعه وترك الجوانب السلبية " [1]

وكذلك الأمر بالنسبة للمسرحية التي تخدم المنهج حيث يمكن للمعلم أن يجعل الأطفال يشاركون في تمثيل هذه المسرحية المقدمة لهم من خلال المنهج فيتقمص الأطفال بعض هذه الأدوار التي قاموا بها.

ب- فـي مجـــال الأنشطة المـــدرســـية :

1- الإلـــقـــاء :" يقوم الأدب بدور ليس بالقليل من خلال مسابقات الإلقاء الشعري التي تعلم الطفل الجرأة والإلقاء الجيد للشعر ومواجهة المواقف والثقة في النفس ، وكذلك التغلب على بعض العادات السيئة في الكلام وتعمل على جودة النطق للكلمات وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة ، فينتقل ذلك الأثر إلى بقية فروع العلم فيفهمهم الطفل ما يقرأ دون أن تعوقه عملية النطق" [2]

---

(1) ينظر هادي نعمان الهيتي ، ثقافة الأطفال ص 218.
(2) ينظر المرجع نفسه ص 219.

2 - الـــمناظـرات : يرسخ أدب الأطفال في نفسية الطفل بعض القيم عن كل ما يحيط به ويسهم في تكوين الإطار القيمي الخاص بالطفل ، فيستطيع الطفل من خلاله أن يحكم على الأشياء ،وفي المناظرة يعبر الطفل عن رأيه في هذا المنطلق وذلك الإطار القيمي الذي كونه باطلاعه على الأدب ويدلل على أرائة ببعض ما يحفظ من إشعار وقصص فهو يدافع عن رأيه باقتناع دون تحجر [1]

3 - جـماعـة الشعـر: "إذا تذوق الطفل الأدب فانه سيهتم به وبالاطلاع عليه بل ويجب أن يشارك فيه فيجد مجال جماعة الشعر مجالا ملائما له فيحاول أن يظهر إنتاجا ته في هذا المجال الذي دخله عن حب وهكذا تتبنى هذه الجماعة المواهب حتى يمكنها إن تربى أدباء يهتمون بقضايا أمتهم ويشاركون الوطن أفراحه وأقراحه [2]

ج- فـي مـجـال ريـاض الأطـفـال :

تبدو وظيفة الأدب التربوية في هذا المجال من الأهمية لأنها أخطر مرحلة يمر بها الإنسان حيث أنها مرحلة التكوين ، إذ يمكن للأدب أن يسهم في تشكيل الطفل وتنشئتة تنشئة صحيحة متكاملة فينشأ سويا يستطيع أن يخرج ما بداخله من مكبوتات أثناء متابعة الأعمال الأدبية المتمثلة في الشعر والقصة والمسرحية .

وتستطيع المعلمة أن تقص على الأطفال القصص مستعينة ببعض الوسائل والأشكال الموضحة كالرسومات أو أشكال الحيوانات والأشخاص وتثني على السلوك الجيد وتقبح ما عداه فينشأ الطفل محددا لاتجاهاته ومزودا بقيم تعينه في حياته [3]

3 – أهـــداف أدب الأطـــفـــال وغـــايـــاتـــه :

يمثل أدب الأطفال تلك العصا السحرية أو المفتاح السحري الذي يستطيع الكبار أباءا ومعلمين أن يدخلوا به إلى عقول الأطفال وقلوبهم في وقت واحد فيشكلون العقل والوجدان لدى كثير منهم وبالصورة التي يريدونها، فيدخلون إلى العقل فيسهمون في بناء إطار معرفي وثقافي وفكري ويسهمون في بناء إطار معرفي وقيمي وخلقي فيتكامل الإطاران الثقافي والقيمي لتوجيه سلوك الوجهة التي يرتضيها الكبار لأبنائهم الأطفال لبناء شخصية سوية ومتزنة ، فأدب الأطفال يؤلف:

---

[1] ينظر هادي نعمان إلهيتي ، ثقافة الأطفال ص 220.

[2] ينظر المرجع نفسه ص 221

[3] ينظر المرجع نفسه ص 222 .

" دعامة رئيسية في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه في نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي وتطور مداركهم وإغناء حياتهم بالثقافة التي نسميها ثقافة الطفل " [1]

ولهذا الأخير أهداف وغايات يرسمها القائمون على تربية الأطفال من أجل تكوين أجيال قادرة على تخطي الصعاب والنهوض بالأمة العربية ومن هذه الأهداف نذكر ما يلي :

أولا: "تدعيم البناء الروحي والمادي المتوازن في شخصية الطفل "[2] ويشتمل على المحاور التالية:

* ترسيخ دعائم الإيمان والعلم لدى الأطفال.

* تنمية حواس الطفل الإدراكية وتوسيع الخيال عنده.

*تنمية مهارات الملاحظة والتهيؤ المعرفي.

ثـــانيـــا:" تلقين القيم والسلوكيات والآداب العامة:

وهو هدف تطمح إليه كل المجتمعات البشرية على اختلاف عقائدها عن طريق:

*التهذيب والتأديب بتلقين وغرس القيم والسلوكـات المحمودة لدى الطفل.

*غرس روح الانتماء والمواظبة والحفاظ على البيئة.

*مراعاة الآداب العامة ونبذ الآداب المرذولة."[3]

ثـــالـــثا: " رعاية الطفل الموهوب وحفزه وتشجيعه :

وهو أحد الأهداف الهامة الذي يتحقق عن طريق المدرسة والأسرة ومراكز رعاية الموهوبين حيث يتم :

---

(1) هادي نعمان الهيتي ، ثقافة الاطفال ص72.

(2) أحمد زلط ، أدب الطفل العربي ، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل ص 230 .

(3) المرجع نفسه ص 231 .

*اكتشاف المواهب الأدبية أو الفنية.

* العناية التربوية بتلك الفئة من الموهوبين.

*تفجير طاقات الطفل الموهوب في ميادين الإبداع والابتكار.

*توجيه الطفل توجيها خالصا للمجالات الأدبية" [1]

رابـــعـــا :" الإسهام في تحقيق نظرية التربية المتكاملة ،وهو هدف مركب يشتمل على اكتساب الطفل بعض المهارات والسلوكات والعادات في المدرسة وخارجها أي تنمية النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية من خلال :

*تنمية المهارات المعرفية.

*تنمية القدرات العقلية كالتذكر والتفكير والتحليل والاستنتاج.

*تنمية الروافد الثقافية مثل تنمية عادة القراءة وربط الطـــفل بالمتغيـــرات حول بيئـــته وألوان المعرفة من حوله.

*تنمية العادات الصحية السليمة بتوجيه الطفل لأساليب النظافة والوقاية وسلوكيات المحافظة على صحة البدن والصحة العامة .

*ترقية الجوانب النفسية بترقية الأحاسيس والمشاعر والاندماج مع الآخرين والتكيف مع طبقات المجتمع"[2]

خـامسـا : بناء شخصية الطفل حيث يهدف الأدب إلى تكوين الطفل تكوينا صحيحا وتنشئته على حب الأدب والميل إلى فنونه ،يضمنهم المجتمع في ضوء ذلك مواطنين أسوياء في سائر مراحل نموهم ذلك لان الأدب بخصائصه الذاتية يكسب الفرد الجمع بين مهارات جديدة وتكوين المواطن السوي فلا جنوح أو انحراف أو تعصب "(3).

---

[1] أحمد زلط ، أدب الطفل العربي ص 232 .

[2] بنظر المرجع نفسه ص 233 .

[3] بنظر المرجع نفسه ص 234 .

سادســا : "الحفاظ على اللغة العربية من ألسنة النشء.

يقاس تقدم أي جماعة بشرية لغوية بمدى محافظة أهلها على لغة الأم والعمل على صيرورتها ويهدف أدب الأطفال فيما يهدف إلى التأكيد على مكتسبات الطفل من قراءة نصوص الادب وتذوقها ،فتعلو لغته وتزداد إشراقا" [1]

ســابعــا : " تشجيع الطفل على حرية التعبير وأساليب التفكير .

ثــامنــا : التنفيس الانفعالي وتخفيف حدة القلق .

تــاسعــا: تحقيق الوظائف الفنية والجمالية والترويحية حيث يساهم أدب الأطفال في تكوين الجوانب الجمالية لدى الطفل ويثير اهتمامه إلى جمال الكون وما فيه من بديع صنع الله عز وجل فيعمل أدب الأطفال على:

*فتح الأفاق أمام الطفل لكي يشاهد الكون .

*الانبهار أمام عظمة الخالق وزيادة إيمانه ورهفة إحساسه [2]

كل ما ذكرناه من أهداف ما هي إلا تشييدا بضرورة هذا الفن الأدبي ، ومن خلال ذكر وتعداد مناقب وغايات أدب الأطفال التي لها الفضل الكبير في تنشئة الطفل بصورة عامة فنستطيع تكوين أجيال قادرة على تخطي الصعاب والنهوض بأمتنا العربية وتخطي ظاهرة الركود والجموح وتكوين ناشئة متعلمة .

2 ـ مفهوم القيمة عند الفلاسفة وعلماء الاجتماع

أ ــ ماهـية القيـمة لـغة واصطلاحا :

لــغــة : " القيمة مفرد "قيم " لغة من" قوم " وقام المتاع بكذا أي تعادلت قيمته به ، والقيمة الثمن الذي يقوم به المتاع أي يقوم مقامه ، والجمع القيم مثل الذي سدرة وسدر وقومت المتاع جعلت له قيمة " [3]

اصطلاحا : إسم هيئة من قام الشيء بكذا يعني ثمة المقابل كذا ثم استعمل بمعنى القدر والمنزلة ومن هنا نشأ المعنى الفلسفي لهذه الكلمة فهو الانتقال من دلالة مادية معروفة في علم

---

[1] أحمد زلط ، أدب الطفل العربي ص 234 .

[2] ينظـــر المرجـــع نفســـه ص 235 .

[3] إبـــن منظور ، لسان العـــرب ص 10 .

الحساب والاقتصاد أو السياسة إلى دلالة معنوية تعبر عما في الأشياء من خير وجمال أو صواب .[1]

ب – القـيمة عـند الـفلاسفـة وعـلماء الاجتماع :

***عـنـد الفـلاسـفـة:** كلمة القيمة من الكلمات ذات المدلول الأغنى والأكثر تعقيدا والأكثر صعوبة في التعريف فلم يعترف بأهميتها إلا ببطء وتدرج فتاريخها الفلسفي غامض لم تهتم به أي من الفلسفات القديمة.[2]

" فقد رد الباحثون أصلها إلى مذهب أفلاطون حول فكرة الخير التي عبر عنها في جمهوريته فقد جعل من الخير قمة العالم المثالي، فقد وضع القيمة فوق الوجود معتبرا إياها المبدأ الأسمى للتفسير " [3]

وهذا ما عبر عنه" لوتسه" حينما قال بأن الميتافيزيقا تكمن في الأخـلاق طارحـا بـذلك رؤية غائية للوجود رابطا إياه بمقاصد الخير بالمعنـى الأخلاقـي غيـر أن أفـلاطـون نفسـه لـم يتـوسع في هذه الفـكرة ولم يفلح في استدراج الفلاسفة على العموم إلى طرق مـوضوع القيـم ،علما بـأن الطبيـعييـن منهم يرفضون أن تكون القيـم غائية نظرا لطابعها البشري المفرط ولا يوافقون على موضوعيتها مثلما عبر **سبينوزا** عن ذلك في مؤلفه الأم الأخلاق" [4]

ولقد اختلفت نظرة **ديكارت** عن نظرة سقراط وأفلاطون فالأنا عندهما تتذكر القيم ولكن ديكارت يرفض أن تتأمل المثل ولكن أصبحت الأنا هي نفسها مصدر المثل وصانعة القيم ومن ثم أصبح الإنسان هوا لصانع الوحيد لقواعد ومعايير الخير والشر [5]

لقد ظل البحث في موضوع القيمة قائما وبالتحديد في "ألمانيا "حيث كان السير فيه بطيئا

ولعـل أول من تنبه إلى أن ثمة موضوعا جديداهو "بنكه"الوحيد بين الفلاسفة الألمان الذي قال:"إذا كان علم الأخلاق علما علميا فإن فكرة القيمة تجد جذورها فيه فالقيمة التي نعطيها للشيء تتحدد بما تثيره المتعة فينا " [6]

---

[1] ينظر عبد الكريم علي اليمامي، فلسفة القيم التربوية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2009 ص33.

[2] ينظر محمد بلقيه ،العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم ،دار نشر المعرفة، الرباط،الطبعة الأولى 2007ص34.

[3] ينظر المرجع نفسه ص 34.

[4] ينظر المرجع نفسه ص 35.

[5] بنظر ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، مركز الكتاب، القاهرة 1994 ص 12.

[6] محمد بلقيه ،العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم ص(35-36).

ولذلك فهو يربط الأخلاق كلها بالشعور بالقيمة ولقد وضح" **بنكه** "المسألة أكثر عندما قال بأن التقويمات تخطر على البال بصفتها انفعالات لمحفزات مصدرها العالم الخارجي وبالتالي فهو يميز بين التقويم الموضوعي والتقويم الذاتي .

وقد تطرق **"كانط"** إلى دراسة القيمة وان لم يتم ذلك إلا في أواخر حياته الفلسفية فقد استنبط فكرة الإفتراض العلمي الذي يكون إلزاميا عمليا دون أن يكون قوي الحاجة نظريا فربط الافتراض بقانون أخلاقي غير مشروط بأشياء" اعتقادية "ثم التميز بينها وبين مسائل المعرفة باعتناء واحتراس وعليه قررأ مرين: ثنائية الإيمان والمعرفة،وتفوق السبب العلمي على السبب النظري الذي كان يميل إلى رفع القيم فوق الأفعال ومع ذلك حجب السبب النظري السبب العلمي "[1].

ثم جاءت مرحلة ما بعد **الكانطية** لتلاحظ أنه لما كان وجود الفعل مشروطا بالضرورة بالنسبة إلينا بمعرفتنا فإن معرفتنا بالمقابل مشروطة بمصالحنا وبالقيمة المحتملة لمساعينا المعرفية"[2]

ولقد تبنى فكرة القيمة **"ريتشل"** الذي انطلق من ثنائية الإيمان والمعرفة "لكانط" محاولا التميز بينهما ،إذ يرى أن اللذة والألم يدلان النفس على القيمة دفعا أو كبتا وأن أحكام القيمة هي التي تقرر المعرفة"[3]

***القيمة عند علماء الاجتماع**

إن الحركة الفكرية والنظريات الكبرى ،ومنها نظرية القيم قد تمت في ظرف طبعته أزمات سياسية واقتصادية ،كانت المجتمعات الغربية تمر بها ،الأمر الذي دفع علماء الاجتماع إلى وضع نظرية تمكن هذه المجتمعات من حل تلك الأزمات وهكذا جعل علماء الإجتماع من القيم موضوعا محوريا فكانت الدراسات في الغالب تدور حول مضمون هذه القيم وتطورها ودورها في التحول الاجتماعي

---

[1] محمد بلقيه،العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم ص37.

(2)ينظر المرجع نفسه ص38.

[3] ينظر المرجع نفسه ص38

فتعد دراسات **"إميل دوركايم "**من أوائـل الدراسات في موضوع القيـم فقد أخذ عن" **أوجست كونت"** الفكرة التي تقول بأن "الانتساب إلى قيم مشتركة هو الذي يؤسس لتضامـن المجتمع وتماسكه مثلما هو الوضع في مجتمعات ما قبل الحداثة التي كانت تلتئم حول قيم أسطورية ودينية"[1]

وفي هذه الحالة يرى "دوركايم" بأن القيم هي في الوقت ذاته معتقدات (في إرادة الإله أو فـي نظام العالم)وأساس المراقبة الاجتماعية ومصدر التقويم والحوافز لدى الفرد.

أما**" تـالكوت باستر"**عالـم الاجتماع الأمريكـي فهو قـد ابتعد عن المنظور التـطوري للقـيم الـذي تبناه "دوركايم"لفائـدة التفكـر فـي الأنسـاق الاجتماعيـة ،وهكذا قال :"بان شروط بقـاء المجتمـع واستمـراره تجديـد قيمـه،وهـي قيـم تنقسم إلـى أربعة أنسـاق فرعيـة (ثقافي، سياسي، اقتصادي، اجتماعي)"[2]

ويذهب **"ماكس فيبر"**إلى أن المشكلة التي عبر عنها "بحرب القيم" لامخرج لها،ولاتقبل التسوية،ولهذا فهو قد خالف "دور كايم" معتبرا أنه ليس من شأن العالم أن يبتكـر إذ أن دوره باعتباره رجل علم هو أن يقول ما هو كائن وليس ما ينبغي أن يكون،مكتفيا فقط بتحديد القيـم التـي تحرك الفعل الاجتمـاعـي ،وهـذا الفعل بالنسبـة لـه يمكـن أن يخضع لمبدأين أخـلاقيين متعارضين وهما :

*أخلاق الاعتقاد التي تعمل بموجب مثل عليا وهي لا تبالي بما يترتب عـــن هـذا العـــل من نتائج نهائية.

*أخـلاق الواجـب التـي لايتـم العمـل بموجبـهـا إلا بـمراعـــاة مـا يترتب عنـها مـن نتائـج"[3]

مـن كـل ماسبق نجـد أن القيمـة مـن المنظور الفلسفـي مرتبطـة بالأخلاق وثنائية الخير والشر على حسب بعض الفلاسفة أمثال أفلاطون – لوسيه – بنكه وغيرهم أما مـن المنظـور الاجتماعـــي فـهي مرتبطـــة بالتحولات والتغيـرات المختلفـــة التـي تحـدث فـــي المجتمـــع وباستمرارية هذا المجتمع .

أهم القيم التربوية وخصائصها

أ– أهـــــم هـــذه القيـــم:

1– القيم الوطنية والقومية : هـــي ضرورة حتميـة فـي شعر الأطفـال حيث يجب على هذا الأخيـر "أن يكون له دور محفـــز

---

[1] محمد بلقيه،العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم ص107-108.

[2] المرجع نفسه ص109.

[3] ينظر، محمد بلقيه ،العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم ص110.

وفعال في تأكيد الانتماء الوطني لدى الأطفال وإثارة وجدانهم نحو وطنهم فينتشؤن محبين له معتزين بقيمته وتراثه ومتمنين له كل تقدم وعلو وازدهار"[1]، وهذا ما يجب أن يؤمن به الأطفال والواجـــب على الشاعرأن يحمل شعره بهذه القيمة ويزرعها في نفوس الصغار لنحصل على جيل يدافع عـلى الوطن ويعتز بالنضال القومي والوطني ويسعى إلى تقدمه ويعتز بلغته وتاريخه.

2- القيم البيئية أو الأسرية:

" إن الأسرة هي حجر الأساس في المجتمع حيث يجب أن نعيرها اهتماما كبيرا وهـي تشبه إلى حـد كبير المدرسة ،فإذا كان المدير والمعلم في المدرسة، فإن الأب والأم في البيت، وإذا كـان الزمـــلاء والتلاميذ في المدرسة فإن الإخوة والأخوات في البيت، فكما أن المدرسة تحكمها علاقـات وروابـــط فالأسرة هي الأخرى محكومة بروابط تتمثل في المحبة والإخاء والتعاون بين أفرادها " [2] وبـــذلك فان شعر الأطفال يجب أن يكون مثقلا بهذه القيم التـي لها الأثر الكبير في تعامل الأطفال مع أسرهم وأفرادها.

3- القيم الدينية والأخلاقية:

يدور محور القيم الدينية على تنمية الحس الديني ،وترسيخ العقيدة ، فالشعر قد يـكون منهجـيا يسير عليه الطفل بحيث يهتم " بتأصيل القـيم الروحية في نفوس الأطفال والحرص على تـعميـق معـنى الإيمان وتأكيد مبدأ الوحدانية وتقريب فكرة الإلوهية إلى أذهانهم وعقولهم الصغـيرة بصورة سهـلة مبسطة "[3] .

وهذه القيم الدينية والأخلاقية في الشعر تهدف إلى تحويل تلك الكلمات والعبارات إلى أفعال وسلوك

4- القـيم الطبـيعـية:

يتضمن هذا المحور صلة الطفل بالطبيعة وما يتصل بها من قـيم جمالية بالإضافة إلى علاقاتـــه وصداقاته في عالم الطبيعة والحيوان والطير وغيرها، فشعر الأطفال " يدرك أهمية الفات الطفل إلى مظاهر الطبيعة ...سعيا لتنمية إحساسه بالجمال والفن "[4]

---

[1] حسن شحاتة، قراءات الأطفال،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة سنة 1979 ص226.

[2] سمير عبـد الوهـــاب،أدب الأطفال قراءات نظريـــة ونمـــاذج تطبيقيـــة ص115.

[3] فـــوزي عيســـى،أدب الأطفـــال "الشعـــر- مســـرح الطفـــل-القصـــة "ص14.

[4] المرجع نفسه ص20.

فشعر الأطفال يحتـفي بالحيوانات المحـببة إليهم كما يلتـفت إلى جمـال الفصول ومظاهـرها وكذلك محاكاة أصوات الطبيعة والحيوانات .

5– القيم الإبداعية والذاتية :

" القيمة الإبداعية في شعر الطفل تتمثل فـــي هـواياته وألعـابه والتعـبير عن ذاتهـم من كشف واختراع وتسلية " [1] فالقصائد الطفـولية تعكس ذاتـية الطفل والأشياء القريبة إليه والمحببة كمـا تعكس روحه الإبداعية والجمالية والفنية .

6– القيم الاجتماعية :

هذه القيم متعلقة بالصلة الموجودة بين الطفل ومجتمعه " تتضمن محبة الناس وإدراكـهم غاية لا وسيلة " [2]

وهذه المحبة تتمثل في التضحية من أجلهم وبذل الجهد في سبيـل الخدمة العامة، فالطفل حـين يؤمن بالقيم الاجتماعية يصبح بعيدا عن الأنانية ،يرى إن إسعاد الآخرين غاية في حد ذاتها،ومن بـين هذه القيم الموجودة في شعر الأطفال نجد " التـعاون البشري،الـعمل والعمال،الـتنظيمات الاجـتماعـيـة علاقات العمل والإنتاج ... " [3]

فعلى شاعر الأطفال أن يحاول قدر الإمكان إدراجـها في القصائـد والأغـاني الموجهة للطفل وذلك أنها ذات بعدين : نفسي عاطفي كالصداقة والمحبة ، وعملي كالتعاون .

7 – القيم المدرسية:

ويدور محورها حـول ذلك الهيكل " المدرسـة " الـذي لـه الفضل الكبير فـي تنشـئة الصغار بكل ما يحتويه من عناصر مادية وبشرية ، ويشمل هـذا المحور على مجموعة مـن القيم المتصلـة بـالحياة المدرسية من حفظ للحقائق والمعرفة وطلب العلم والحث علـى التقـيد بالنـظام وممارسـات للعادات المدرسية الإيجابية [4] .

---

[1] سليمان عيسى مع سليمان بقلم فالح فلوح ، أناشيد الأطفال لسليمان العيسى ، طلاس للدراسات والترجمة ، دمشق الطبعة الأولى 1984 ص 209.

[2] حسـن شحاتـة ، قراءات الأطفـال ص 15 .

[3] سليمان العيسى مع سليمان العيسى ص 209 .

[4] ينظـــر المرجـــع نفســـه ص 210 .

فإذا اهتم شعر الطفل بهـذه الـقيمة فإنه سيـرغـب الأطفال في المدرسة ويشوقهم للدرس وينمي قوة الملاحظة فيهم.

ب – خصائص القيـــم التربويـــة في شعـر الأطفـــال: القيم كمـؤثرات فـــي سـلوك الإنسان تتسم بعـــــدة خصائص منها :

1 – مـركـــزيـــة القـــيم :

" إن العلاقة بين قيم الأفراد واتجاهاتهم ليست علاقة بسيـطة وذلك لسبب واحد وهو أن الدرجة التي تسهم بها قيم الفرد في نمو اتجاهاته تتوقف على مركزية القيم " [1]

2 – الـقيـــم المـــتغيـرة:

إذ أنها تتغير من عصر إلى عصر ومن مجتمع إلى مجتمع فعلى سبيـل المثـال اختلاف معـنى المجتمع من عصر إلى عصر " ففي القرن السابع عشر حاول بعض المفـكرين تبريـر الحكم الملكي المطلق فرءوا أن الطبيعة الفطرية للأفراد قوامها الأنانية وحب الذات والميل إلى العـدوان والسعي وراء اللذة" [2]

وفي القرن الثامن عشر رأى بعض المفكرين " أن الأفراد يولـــدون أحرارا ثم يـنتظمـــون فـــي مجتمع يقوم على تعاقد بينهم يتنازلون بمقتضاه عن بعض حقوقهم الطبيعية من أجـــل ســـد حاجاتهم الاجتماعية " [3]

3 – مـرونـــة الـقـــيم :

القيم تتســم بالمرونة التي تيسر لها الانـــتقال بين الإنسان فهي المفاهـيم المرنـــة الـــتي يشـيع استخدامها بين عامة الناس بمعان مختلفة ومتباينة فهم يحدثون عنها بمعنى الفائـدة أو المنفعة وأحيانا القوة الشرائية للشيء .[4]

4 – الـوضـــوح:

فالـقيم غيـر مبـهمة لدى الأفراد الذين يتمسكون بها " فهـي واضـحة في غاياتـها أهدافـــها وذاتها " [5]

---

[1] عبد العزيز الفقي سيكولوجية الفرد في المجتمع، دار القلم، الكويت 1974 ص 111.

[2] محمد الهادي عفيفي ، في أصول التربية ، الأنجلوالمصرية ، القاهرة 1985 ص 76 .

[3] ينظر المرجع نفسه ص 76 .

[4] ينظر المرجع نفسه ص 79.

[5] ينظر المرجع نفسه ص 80.

5 – القـيم مـكتسـبة :

فهي مكتسبة من البيئة والمجتمع بفعل الثقافة السائدة فالثقافة لا تولد مــع الأفراد ولا تنتقل إليها بيولوجيا كلون الشعر أو البشرة وإنما يكتسبها بالتعلم والتدريــب والممارســة في دوائــر الحياة الــتي يعيشون فيها منذ مولدهم ومن خلال تلك الثقافة المكتسبة يكتسبون القيم التي يرغب المجتمع في نقلها إليهم .

" فهي تكوينات فرضية لا يمكن أن نلاحظها ملاحظة مباشرة وإنما يمكن أن نستدل عليها من خلال التعبير اللفظي للفرد من خلال اختيار لأحد البدائل التي تمــثل مجموعة تصرفات قــد يملكها الفرد عندما يتعرض لموقف ما "[1]

6- موضوعية القيم :

للقيم وجودها المستقل والناس يجمعــون عليها " وقد أكــد **" ماكس شيلر"** على مبـدأ موضوعـية القيم حيث أن الوعي بقيمة الأشياء هو بمثابة رد فعل إنساني أو حركة تـبادليـة بيــن عالــم الأشياء ووجودها الواقعي من جهة وبين عالم الذات وظروفها الاجتماعية من جهة أخرى " [2].

7- القيم نسبية :

القيم إنسانية لذلك فهي نسبية إذ تتوقف على الاعتــقاد فهي تخـتلف عند الشخـص بالنســبة لحاجاته وتختلف مــن شخص لآخــر ومــن ثقافــة لأخــرى فهــي تتضمن عــنصر الانتقــاء والتــفضيل مما يجعلها تختلف من مجتمع لآخر وهذا ما يجعلها نسبية " [3]

---

[1] محمد علي محمد الموصفي،القيم التربوية ودور الأسرة والمدرسة في إكسابها للطفل،القاهرة،1991 ص175.

[2] قبـاري محمـد إسماعيــل،قضايـا علــم الأخــلاق،الهيئــة العلميــة للكتــاب ،القاهــرة 1977ص77.

[3] ينظر المرجع نفسه ص79.

II - التطبيقات التربوية للقيم المتضمنة في شعر الأطفال من حيث الموضوعات والقيم :

إذا نظرنا إلى الموضوعات التي يجب أن يتناولـها الكتاب لوجدنا ان الكاتب الناجح هو مـن يستطيع النظر إلى العالم الذي يحيط به من خلال نظرات الأطفال أي مـن يستطيع تصـويـر الأشياء كما يـراها الطفـل نفسه بلغة سليمـة وأسلوب بسيـط غير معقد ، وسـرد جميـل يثـير فـي نفـوس الأطـفال السعادة وكـذا الابتعاد عـن التعصب العنصري والقسـوة والعنف والهدم وغيرها من الصفات الممقوتة التي تؤثر في تكوين الطفل العقلي والخلقي وفـي ذوقه وخياله ولغته لذلك يجب التركـيز على الموضوعـات ذات الصفات النبيلة مثل الوطنية والتعاون و المروءة و الشهامة [1]

وهذه الموضوعات أيضا تساعد الطفل على التركـيز،حيث تجعل من الطفل يستفـسر ويـبحث عن المزيد حتى يصبح مدمنا على الأدب ، ومن هذا المنطلق نجد أن البلاد العربية اهـتمت بالطـفل فأنجبت أدبا للأطفال على غرار البلـدان الأخرى ، وخطت بذلك خطوتها وأبـرزت اهتمـامها بـه ،ويرجع الفضل في ذيوع شعر الأطفال ورواجه في العصر الحديث إلى أمير الشعراء "احمد شوقي" الذي دعا إلى الاهتمام بأدب الأطفال ،وطبق ذلك عمليا فيما كتبه من شعر وحكايات للأطفال فبذلك اتسعت دائرة شعر الطفولة وتنوعت المضامين والموضوعات.

فمن خلال تصريحات "احمد شوقي" التي يقول فيها : " والمأمـول أننا نتعـاون عـلى إيـجاد شعر للأطفال والنساء وان يساعدنا الأدباء والشعراء على إدراك هذه الأمنية ... "[2]

فقد تمثل شوقي الطفولة في محورين هما:

محور الحكايات : ويضم مجموعة من القصائد ينحو فيها منحى" لافونتين " فقال:"وجربت خاطـري في نظم الحكايات على أسلوب لافونتين الشهير..."[3].

وقد استهدف فيها العظة وبث الفضائل في نفوس الناشئة، وإذكاء قـيم الخيـر والتعـاطف والنبل والحث على تجنب الرذائل والصفات الذميمة كالكذب والنفـاق والخسة، وقـد حـرص على كتابتها فـي صياغة أسلوبية تنأى عن التعقيد والغموض ليتسنى للصغار فهمها وتذوقها كما حـرص أن يبث فيـها روح المرح والدعابة،ومن تلك الحكايات ما يهدف إلى بث الشجاعة في نفوس الصغار كتلك الحكاية التي تتحدث عن شجاعة صبي صغير الجسم ،لم يخشى سطو احد الأقـوياء ممن كانوا يلقون الرعـب في القلوب ويهددون امن الناس فتصدى له هذا الصبي في شجاعة نالت إعجاب الفتوة

---

[1] ينظـرفـــوزي عيســى، أدب الأطفـــال (شعــر- مسرح الطفـــل-القصـــة)ص33.

[2] احمد شوقي،الشوقيات ،الأعمال الشعرية الكاملة ،دار العودة ، بيروت،ج3،2000م 110.

[3] فوزي عيسى، أدب الأطفال (الشعر، مسرح الطفل، القصة)

نفسه فيقول فيها :

يحكون أن رجـلا كرديـــا كان عظيم الجسم همشـــريا

وكان يلقى الرعب في القلوب بكثرة الســلاح في الجـيوب

ويفــزع اليــهود والنصارى ويرعب الكبار والصـــغارا

و كلـــما مــر هنـــاك و هنا يصرخ بالناس انا؟ انا؟ انا ؟

نمــى حديــثه إلـــى صــبي صغير جسم ،بطـــل قــوي

لايــعرف الناس لــه الفتــوة وليس ممن يدعــون القــوة "[1].

أما بخصوص المحور الثاني الذي يعكس اهتمام الشاعر بالطفولة فقد افـرد له قسما خاصـــا في الجزء الرابع من ديوانه المسمى ب " ديوان الأطفال " ويضم كما جاء في مقدمته مجموعــة من الشعر السهل نظمها لتكون للأطفال أدبا وثقافة ويضم " ديوان الأطفال " عشر قصائــد هـــي بحسب ترتيبها:

" الهرة والنظافة / الجدة / الوطــن

الرفق بالحيوان/ الأم / ولد الغراب .

النيل /المدرسة /نشيد مصر / نشيد الكثافة " [2]

وتتناول هذه القصائــد مــوضوعات ذات صلة وثيقــة بعالـم الطفــولة وجعلها هدفا لترسيخ قيم مثالية ومفاهيم تربوية وآداب سلوكية من تلك القصائد نجـــد:

أولا : اليمامة والصياد

يقول :

"يمامة كانت بأعلى الشجرة آمنة فــي عشـــها مستقــرة

فأقبل الصــياد ذات يــوم وحام حول الروض آي حوم

فلم يجـد للطـير فيـه ظلا وهــم بالرحــيل حـــين ملا

---

[1] احمد شوقي، الشوقيات، ص120.

[2] ينظـر المصـــدر نفسه ص159.

فبـرزت مـن عشــها الحمـقاء والحـــمـــق داء مـــالـــه دواء

تقول جهـلا بالـــذي سيحـــدث يا أيها الإنسان عـــم تـبحث

فالتفت الصياد صوب الصوت ونحوه سدد ســـهم المـوت

فسقطت من عرشــها المكيــن ووقعت في قـــبضة السكين

تــقــول قــول عارف محقــق ملكت نفسي لو ملكت منطقي " [1]

في هذه القصيدة نجد " أحمد شوقي" يبث لدى أطفالنا قيمة أخلاقية تتعلق بتهذيب السلوك من خلال القص على لسان الطير" اليمامة " التي ألقت بنفسها إلى التهلكة نتيجة حمقها، وذلك بخروجـها من عشها عندما هم الصياد بالرحيل والشاعر هنا يطرح مفهوم الصبر والحذر والهدوء والتريث في مواجهة الحمق وقديما قيل :

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها

ونجد حماقة اليمامة عند شاعرنا تتجلى في البيت القائل :

فبرزت من عشها الحمقاء والحمـــق داء مـالـــه دواء

تقول جهلا بالذي سيحدث يا أيها الإنسان عـما تـبحث.

فبعد خروجها مــن عشها سدد الصياد سهم الموت نحوها فسقطت من عشـــها ووقعت أرضا تردد"ملكت نفسي لو ملكت منطقي " أي لو فكرت بمنطق لما مت هذه الميتة فما يريـده الصـــياد من تحت الشجرة غير اليمامة.

أما بالنسبة للغة الحكاية فهي فصيحة قريبة من الفهم، وقد اختتم حكايته بالعظة على لسان الطير كأنه يسترق منطق الطير في القرآن الكريم في قوله تعالى : " وورث سـليمان داود وقـال يـا أيــها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء أن هذا لهو الفضل المبين "[2].

أما عــن البيان فنجده قليلا لان هـذه القصائد للأطفال ولا يكون فيها التكلف حيث نجـد التشبيه البليغ في قوله :"الحمق داء وما له دواء " حيث شبه الشاعر الحمق بالمرض المزمن الذي ليس له دواء

---

[1] احمد شوقي ، الشوقيات ص172.

[2] ســـورة النمـــل ، الآيـــة 16 .

فحذف المشـبه به وترك احد لوازمه وهو "الـداء" للدلالة على خطورة الحمـق ونتـائجه الوخيـمة على الإنسان.أما البـديـع فنجده قليلا مثل الطباق في قوله:"داء # دواء.

ثانيا : ولد الغراب .

يقول :

"ومـــمهد فـي الـــوكر من ولـــد الغـــراب مـــزقـــق
كـرويـهب مـتقـلـــس مـــتـــآزر مـــتـــنطـــق
ليـس الرمـاد على سـوا د جـــناحـــه والـــمفـرق
كالفـــحم غـادر في الرماد بـــقيـــة لـــم تـــحـــرق
ثـلـــــثـــاه مـنقـــار ورا س والأظـــافـــر ما بقـــى
ضخم الدماغ على الخلـو مـن الـــحجـى والمنطـــق
مـن أمـــة لقـــي الصـغي ر، مـــن البـلـية مـــا لقي
جلـــبت عـــليه مـــا تـذو د الأمـــهـات وتـــتـــــقي
فـتـــنت بـــه فـــتوهمت فـــيه قـــوى لـــم تخـــلق
قـالت: كبرت فـثب كما وثـب الـكبـار وحـــلـــق
ورمـــت بـــه في الجو لم تحـرص ولـم تستـوثـق
فهـــوى فمـزق فـي فـنا ء الـــدار شـــر مـمـــــزق
وسمـــعـت قـاقـات ترد د فـي الفـضاء وتـرتـقي
وعـرفـت رنـــة امـــــه فـي الصارخات النـــــعق ." [1]

[1] احمد شوقي،الشوقيات ، ص193

فأحمد شوقي في قصيدته التي اسماها "ولد الغراب" والـتي تبـدو من عـنوانها أنهـــا عـــن الطير، فنجده قد صاغها على لسان الطير، ومن نسج خياله فهي في مغزاها نصيحـــة تربوية موجهـة للأمهات للرفق بالصغار، وحثهن علـــى ضرورة توخـــي الحذر لان الطفل الصغير كبذرة صغيرة إن أنت غرستها جيدا واعتنيت بها نمت وان تركتها ذبلت واضمحلت، ففـي هـذه القصيدة " أم الغراب " لـم تأخـذ حرصهـا المطلوب عندمـا أمـرت وليدها الغراب الصغير بالطيران كمـا يفعل الكبـار دون قدرة منه بسبب قـدرة توهمتها فيـه امة فلقي المسكين بذلك حتفه.

" قالـت : كبرت فـثب كما وثب الكـبار وحـلـق

ورمت بـــه فـــي الجـو لم تحرص ولم تستوثـق

فهـوى فمـزق فـــي فـنا ء الـدار شر ممـزق .[1]

أما بالنسبة للغة فقد استعان بالمفردات الصعبة الفهم بالنسبة للصغار وهذه المفردات تتجلى في استعماله للرمز في بعض الأحيان (الرهيب) وكذلك استعماله للتراكيب التي لا يتسع لهـــا القامـوس اللغوي للطفل أو التصور الإدراكي له ونجد ذلك في وصفه لهيئة الغـــراب بما لـــيس فـــي الواقـــع

" ثـلـثاه مـنقـــار ورا س، والأظـافـــر مـــا بقـــي" [2].

أما عن البيان فنجده في وصفه للغراب كأحد الرهبان باستعمال صيغة التصغير" كرويهب" (تشبيه) فالحكاية الخرافية المقدمة للأطفال انفع وأمتع وأصلح فهي تتفق مع مدراك الطفـــل وقدرته على الفهم وبث قيم أخلاقية عديدة كالرفق بالصغار وكيفية الاعتماد على النفس في المكان والزمان المناسب كما في هذه القصيدة.

ثالثا: المدرسة:

يقول :

" أنـــا المدرســة اجعـلنـــي كـــأم لا تـــمـــل عـنـــي

ولا تـــفـــزع كمـــأخـــوذ مـــن الـــبيت إلى السجن

كـــأننـــي وجـــه صـــياد وأنت الطـير في الغصن

---

[1] احمد شوقي ، الشوقيات ص 193.

[2] المصدر نفسه .

لابـــد لك الـــيـــوم وإلا فـــغـــدا مـنـــي
أنـــا المصباح للفـكر انـأ المفـتاح للـذهـن
انـأ الباب إلى المجـد تعـال ادخل على اليمـن
غـدا ترتع في حوشـي ولا تشبـع مـن صحني
وألقـــاك بـــإخـــوان يـــدانـونـــك في الســـن
تـنادهم بيـــا فـكري ويـــا شوقـي ويا حسني
وآبـــــــاء أحبـــوك ومـا أنت لهـم بـــابـــن "[1].

"فشـــوقي" فـــي قصيـــدته" المدرسة" يجري فيـــها الحديث على لسان الـــمدرسة معتمـــدا على عنـصر التشخيـــص فيلبس المدرسة ويتصورها كالأم الحنون التي تحن على أطفالـــها وهذا ما يظـــهر لنا في قوله :

" أنا المدرسة اجعلني كأم لا تمل عني " (2).

ولكنه يقدم التلميذ في صورة النافر من المدرسة المفزع منها فتحاول جذبه واستمالته لأنه لا غنى له عنها بوصفها مصباح الفكر ومفتاح الذهن والطريق التي تؤدي به إلى المجد فيقول :

" لا تفـزع كمـــأخـوذ مـــن الـــبيت إلى الســـجن
كـأني وجـــه صـــياد وأنـــت الطـــير فـي الغصن
...أنا المصباح للفـكر انـــأ المـــفتـــاح للـــذهـــن " [3].

كما اعتبـــر الـمدرسة كالبيت العائـــلي الدافـــئ الـــذي يحمـــل في طياتـــه معنى الأخوة والأبوة .

" وألـقـــاك يـــا خـــوان يـــدانـــونـــك فـــي الســـن.
...وآبـــاء أحـــبـــــوك ومـــا آنـــت لهـــم بابـــــن "

---

[1] احمد شوقي ، الشوقيات ص196.

[2] المصدر نفسه ص 196.

[3] المصدر نفسه ص 196.

نجد إلحاحا متكررا على لسان المدرسة تحمل قيمة تربوية تهذيبية تسعى إلى بناء الطفل، ومـــع ذلك فقد اخفق من ناحية ترغيبه للأطفال حب المدرسة بالبحث على إيجاد علاقة محبة غائبة بينهم وبينهـا وهذا لا يحدث في واقع الحياة إلا في النادر مع الأطفال غير الأسوياء أو لظروف تربوية واجتماعية غير مألوفة في معاملة الأطفال وذلك في الصورة لتي رسمها" شوقي " في البيتين الثاني والثالث من القصيدة فهي تقدم العلاقة بين المدرسة والتلميذ في صورة سلبية " ولعل التوفيق خانــه كذلك في تشبيــه المدرسة بالصياد وتشبيه التلميذ بالطائر المستهدف بالقتل والمجرم والسجن مما يخـرج العلاقة بيـن التلميذ والمدرسة من شكلها الايجابي ...وان كان هذا النقد لا يصرفنا عن الإعجاب بالصور الأخرى التي رسمها شوقي لهذا النموذج "[1].

تهدف القصيدة السابقـــة إلى تعمـــيق علاقة الطفـــل بالمدرسة وتعريفه بدورها وفضلها في تعليمه ، وتزويده بالقيم السلوكية الحسنة وتوثيق أواصر المودة والاحترام بين التلميـذ والمعلم فبـناء الجمـل والتراكيب في هذه القصيدة تتسم بالسهولة والصور الفنية فيها واضحة.

أما عن البيان فنجده يتجلى في التشبيه الذي استعان به الشاعر في قوله:كأم لا تمـــل عـــني كأنـــي وجه صياد ..."

إن العناية بأدب الأطفال عند "مصطفى إبراهيم العرب" لا تقـــل أهمـية عـن سابقـــيه وهـــو دليل حضـــاري ،خاصة إن الاهتمـــام بأدب الأطفـــال وكتبـــهم وقصصهـم وثقافتهم والاهتمام بهذا الأدب يعد مؤشرا مهما في تقدم الأمة ورقيها وعاملا جوهريا في بناء مستقبلها،فهو يشبع حب الاستطلاع لـدى الطفل ،ويشعره بالاطمئنان والأمل ،ويثري لغته وينمي قدرته التعبيرية، ويساعده على تحسين الأداء ويزوده بالمعلومات ويتيح له فرصة للتعاطف مع المشكلات ومواجهتها ويوسع أفاقه....الخ

لهذا نجد إبراهيم العرب قد تطرق هو الأخـر فـي قصائده إلـى موضوعات قيمة تـــزرع في نفسيـة الطفل الحكمة و العبرة و من بينها :

1 / **قصيدة الأعمى والمقعد:** التي يقول فيها:

" أعمـى توطن في بعض من المدن وجاره مقعـد فـي ذلك الوطـن

كلاهـما يتمنى المـــوت معتقـــدا بأنـــه منـــه مـن أعظـم المنن

وبينـما ذلك الأعمـــى يسيـر إلـى وجه الكريم بلا هاد ولا مسكن

إذا به عثرت رجلاه عـــن خطـــأ بذلك المقعد المحفوف بالمـحن

---

[1]فوزي عيسى، أدب الأطفال، ص 356.

قال الضرير وقد نــاداه صاحبــه ما كان هذا الشقا لو كنت صحبني
فقال كيف وعنك الضوء محتجب الداء أعيا مكان السعي مــن بدنــي
قال الضرير ألا لو كنت لي سندا لمــا أصبنــا بما نشكــو مـن الإحن
تعــال أحملك فوق المنكبــين إلى مطالــب الـرزق أبغيــها وترشـدني
تسعى بمسعاي أني تبتغي وارى بنــاظــريــك فهـيا يــا أخــي أعن
عاون صديقك في أمــر يحاولــه فالحــر للحــر معــان على الزمــن" [1].

ففي هذه القصيـدة نجد مصطفــى إبراهيم العرب يدعو إلى العمل والسعي والأخذ بالأسباب من أجل الاستمرار في الحياة وهذا لا يتأتى إلا بالتآزر والتعاون بين الناس الذي يحاول الشاعر تكريسه فــي قصيدة " الأعمى والمقعد" حيث حاول فيها الشاعر أن يبين معانــاة الأعمــى في وحدتــه ويـأسه من الحياة إلى درجة طلب الموت ، ولكن بلقاء هذا الضرير بصديق يماثله في مأساتــه خاصة انــه مقعــد فيعرض عليه الأعمى بان يحمله فيسأله المقعد كيف له فعل ذلك وهو أعمى لا يرى .وما كان عليهما سوى أن يحملا بعضهما الأخر ويتحمل كلاهما همه ويسعيا معا لطلب الرزق ،وهكذا يكـون الأمــر أسهل عليهما وتصبح الأزمة هينة على الاثنين عكس ما هي عليه عندما يحملها شخص واحد وكــان البيت الأخير خير دليل على ذلك حيث يقول :

عاون صديقك في أمــر يحاولــه فالحــر للحــر معــان على الزمــن [2].

أما بالنسبة للغة الحكائية في القصيدة فهي في مجملها فصيحة متداولة ،قريبة من قاموس الطفل فجاءت المفردات فيها بسيطة تخلو من الغموض، حيث جاءت الحكايــة مـتسلسلة استهلها الشاعــر بوصفه الأعمى الميؤوس منها ثم تلاها بلقائه بالضرير مثله ألا وهو المقعد وبعد ذلك ختمها بضرورة التعاون والتآزر الذي يحقق الاستمرار في الحياة .

أما عـن البيان فنجد الشاعر لم يستعن بــه كثيرا خاصة أن قصائد الأطفال لا تدعو إلى التكلف والصنعة بقدر ما تسعى إلى تحقيق غاية تربوية وأخلاقية في نفسية الطفل .

---

[1] مصطفى إبراهيم العرب، ديوان آداب العرب، دراسة وتقديم عبد التواب يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1989 ص52.

[2] المصدر نفسه ص52.

2/ **قصيدة الطاووس:** التي تدعو إلى التواضع وعدم البحث في عيوب الناس ،لأن لكل إنسان عيب،فالكمال لله وحده وهي قصة تدور على لسان الحيوان وتعتبر من القصص التي تعجب الأطفال وتعلمهم أيضا الشجاعة في قول الحق حيث يقول فيما يلي :

" قد اظهر الطاووس إعجابه واختال بين الورود والأس
يفتتن الناظر من شكله بحسن ريش الذيل والرأس
لكن عصفورا تصدى له بالذم في صحب وجلاس
وعاب منه الساق في عريها عن ثوب ريش ناعم كاس
فقام من حولهما طائر يرميهما بالمنطق القاسي
فقال كل منكما معجب بنفسه وغافل عن عيب ناس
لو نظر الناس إلى عيبهم ما عاب إنسان على الناس."[1]

في هذه القصيدة نجد مصطفى إبراهيم العرب قد صاغها على لسان الطيور وهي تعتمد الخيال لكنها تحمل مغزى تربوي موجه للأطفال خاصة ،كما يستفيد منها حتى الكبار لأنها تدور حول شيمة التواضع وعدم الافتخار واحترام الأخر مهما كانت عيوبه ،فجاءت القصيدة تبرز ذلك بوضوح من خلال الطاووس الذي يختال مفتخرا بنفسه وريشه الناعمة ذات الألوان الباهية ،فيعيب عليه العصفور ذلك،ويذكره بعيبه المتمثل في ساقه العارية التي تشوه منظره مهما كان جماله ،فيأتي طائر أخر ليعيب عليهم كل ما يدور بينهم ويرميهم بالمنطق القاسي ، ويدعو كلاهما إلى النظر في عيبه قبل عيوب الناس فكل واحد فيهم لا يخلو من عيب ويبدو ذلك واضح في البيتين الأخيرين :

فقال كل منكما معجب بنفسه وغافل عن عيبه ناسي
لو نظر الناس إلى عيبهم ما عاب إنسان على إنسان

أما بالنسبة للغة فقد استعان بالمفردات المتداولة القريبة من ذهن الطفل، خاصة أن القصيدة تعتمد على الحوار بين الطيور مما يسهل عملية الفهم والاستيعاب من قبل الطفل وان كانت بعض العبارات صعبة التراكيب لكن هذا لم يمنع إيصال المعنى العام.

---

[1] مصطفى إبراهيم العرب، ديوان آداب العرب ص60.

و فيما يخص البيان والبديع فيفتقر إليها النص لأن الشـــــاعر كـان همه المعنى ولم يرد منها إلا الطباق في قولـــه: العري # الثوب

إضافة إلـى اهتمام الشاعر بإيصال الموعظة والعبرة لأن الرسالة موجهة للأطفال قبـل أي شيء آخر.

3/ قصيدة عدل خلفاء الإسلام: التي يقول فيها مصطفى إبراهيم العرب انها تصلـح لمسرح المدرســة التي تبدأ بقــولــه:

" شيد في زمانه المأمـــون قصـرا أبانـت حسنـة الفنـون

لم يحكه قصر من القصور في سالـف الأيـام والعصـور

وكان كوخ بـإزاء القصـــر ككلف يشـــين وجـــه البـدر

كأنك من الـــورى فقـــير مبتهـــج بعيـــشه النـضيـــر

خال من الديون والمتاعب مقتنـــع بقـــلـــة المكاســب

فأمر الخليفـــة الو زيـــرا يـوما الى الحائك ان يسيـــرا

يشتري الكوخ من المسكين على رضـــا بالثمـــن الثميـــن

فرفض الحائك ذاك البيـعا ولم يـــوافقـــه علـــيه طـــوعا

وقال إنـــي قانـــع بما لـــي مغتبـط بحسن هـــذه الحـــال " [1].

فـي هـذه القصيدة التـي أمامنـا يحـاول الشاعر توضيح العدل عند خلفـاء الإسلام والدعـوة إلى تحقيقـــه من خـلال هـذه الأبيات التي تجسد لنا صوره فـي إحـدى قصـور المأمـون الـذي لا تضاهـــيه القصـــور الأخرى في الجمال حيث يقربه كوخ يسكنه احد المساكين وهو مبتهج في عيشـه النضير، مقتنع بقلـة المكاسب لكـن هذا الكوخ بالنسبة للخليفة المأمون يشوه القصر مما جعله يطلب مـن الوزير أن يتـــرك صاحـب الكـوخ ويبتعـد حيث عـرض عليـه شراءه بثمـن يرضيه لكـن المسكين أبـى ذلك مـــقتنع بحالـــه راض كـل الرضا عـن حالته ولا يريـد تغيـره مهما كان المقابل لذلك بهيض .[2]

---

[1] مصطفى إبراهيم العرب، ديوان آداب العرب ص78.

[2] المصدر نفسه ص80.

ومن خلال هذه القصيدة استطاع الشاعر أن يوصل للمتلقي قيمة تربوية تتمثـــل في الرضا بالقـــدر وتقدير الحال وكذا ميزة الاقتناع وصاحب الكوخ أحسن دليل على ذلك حيث يحاول الشاعر زرع هذه الشيم والقيم في نفسية الطفل حتى يتربى عليها.

فجاءت لغة الشاعر في هذه القصيدة معقدة نوعا ما حيث استعان ببعض المفردات الغامضـــة التـــي تتطلب من المتلقي إجهاد الفكر لاستيعابها ويتضح ذلك في قوله: " يشين، الورى، مغتبط...الخ كلها مفردات يصعب فهمها من قبل الطفل الذي لا يتسع لها قاموسه اللغوي.

أما عن البيـــان والبديـــع فنجـــده قليلا يظهر في الطباق من خلال قوله : "الكوخ # القصـــر يشتري # البيعا "هذا لأن القصيدة تعالـــج قضيتيـــن متعاكستيـــن تحمل جانب ايجابـــي للمتلقـــي .

آما البيان فلم يتطرق إليه الشاعر لأن هذه القصائد بعيدة عن التكلف والتصنع في كثير من الأحيان.

4/ **قصيـــدة البخيـــل وابنـــه :** التي يقول فيها :

" حكاية عـــن رجل بخـــيـــل راض مـــن العيشـــة بالقـــليـــل
إن أكل البيضـــة بعـــد عـــام قـــال: دجاجـــة بـــلا عظـــام
أسرف يوما واشترى تفاحا وقصـــد الـــدار به صبـــاحـــا
ووضع التفاح في الخزانـــة وعـــده خوفـــا مـــن الخيـــانـــة
وكان كل لحظـــة و ثانـــيـــة يعيد الطـــيب والصـــحيحـــا
فذات يـــوم نســـي المفتـــاح فـــي باب مستـــودعـــة وراحـــا
أبصـــره ابنـــه فجاء يعجـــل وقال للأصحاب :هيا وكلـــوا
وليت الغـــلام مـــع أصحابـــه حتـــى أتـــى الوالـــد مـــن غيابـــه
وقال : مثلي ما له لا يؤكـــل ما بالـــكم في صنعكم لا تعقلوا
أجابـــه ابنه أبـــي لا تغضب فيـــما أكـــلت مـــنه غير الطيب
يا حارم النفس لجمع مـــال تفـــنيه وراث مـــن الـــجهـــال .

أيجمع المـــــال امـــرؤ يـمـوت ومالـــه فـــي المال إلا القـوت
إن قلـت :إنـــي جامـــع كلخلـف كم خلـف يقـبر قـبل السلف
أو قلت :أخشى من صروف النقر مـن ذا الذي يا مـن شر الدهر
ما اقـــطـع الآجـال للآمـــال وأسرع الآمـــال فـــي الآجال
قـــد كتـب الله عـلى دنـــيـــاه وعـن غنى يسـأل في أخراه
ما ضر من يبـــخل بالموجـود أن يشتـري الحمد ليبذل الجؤد
فتـــلك حقـا حالـــة البـــخيـــل فـــي مالـــه الكثـير والقلـيل
يـــدفع خـــيره يجلـــب ضـــــره مـال البخيـل دائمـا تغيـره " [1].

لقد استطاع الشاعر في هذه القصيدة الحكائية أن يوصل للقارئ سمة البخل التي تضر الإنسان أكثر مما تفيده حال هذا الرجل البخيل الذي رضي بالقليل والذي إن أكل بيضة قال دجاجـــة ،وذات يـــوم أسرف الرجل فاشترى تفاحا فوضعه في الخزانة وقفل عليه بالمفتاح حتى لا يعثر عليه احـــد وكـان في كل لحظة وأخرى يأكل المعطوب منه ويترك الصحيح، لكنه ذات يوم نسي المفتاح فأكلـــه ابنـــه وكان جوابه لابنه عندما سأله قوله :

" يا حـارم النـفس لجمع مـال تفنيـه فـي وارث من الجهـال
أيجـمع المال امرؤ يمـوت ومالـه فـي المال إلا القـــوت " [2].

وكان جواب الأب بعدما تفطن وأدرك الحقيقة قولـــــه :

إن قلت :" إنـي جامع للخلف كـم خلف يقبـر قـبل السلـف " [3].

---

[1] مصطفى إبراهيم العرب ،ديوان أدب العرب ص110.

[2] المصدر نفسه ص110.

[3] المصدر نفسه ص110.

وكذا البيت الأخير الذي يوضح أن المال لا يدوم لأحد حيث يطــرح لنا مفهــوم المــيراث ويقــول فـــي ذلك :

" يدفــع خيــره يجـلب ضــره مال البخــيل دائــما لغــيره." [1].

فجاءت القصيدة على شكل قصة تروي لنا الأحداث في شكل حوار بين الأب وابنه.

وبناء على ذلك جاءت لغة الحكاية في هذه القصيدة مناسبة للموضوع تتســم بالسهولـة وعــدم الغموض فهي قريبة من ذهن المتلقي ،لكنه غالبا ما استعان ببعض المفردات الصعبــة التي تستـعصي على الفهم عند الطفل ويظهر ذلك في قوله : " المعطـوب ، الجهــال ،يقـبر..." لكن مــع ذلك يبـــدو المفهوم العام للقصيدة واضح يطرح قضية البخل المبالـــغ فيــه ويحـاول الشاعــر ترسيــخ قيم الكرم والابتعاد عن البخل.

أما عن البيان فنجده في التشبيه في قولــه : أن أكل البيضة كأكل الدجاجة بلا عظام " حـــيث شبه البيضة بالدجاجة التي ليس لها عظام .

كما استعـــان أيضا بالبديـــع في هــذه القصـــيدة في قوله : المعطوب # الصحيح، يؤكل # لا يؤكلا لخلف # السلف ...الخ " كلها جاءت للتأكيد وإيصال الرسالة للمتلقي.خاصة أن القصيــدة موجهــة لغاية تربوية قيمة تتمثل في تربية وتنشئة الأبناء على الكرم ونبذ البخل " [2].

---

[1] مصطفى إبراهيم العرب، ديوان آداب الأطفال ص 110.

[2] المصدر نفسه ص 112.

خـــاتمـــة

بعد البحث و القراءة والاستفسار من أجل إنجاز هذا العمل الذي لا شـــك أنه يحتـــاج إلـــى إضافات وإيضاحات كثيرة لأنه موضوع واسع ومتشعب ، فأدب الطفل وسيلة من وسائـــل التعليـــم والمشاركة والتسلية وطريق لمعرفة السلوك السوي وأداة لتكوين العواطف السليمة لدى الطفل وهذا ما يدفع الأطفال إلى الانبهار ببعض الحكايات التي تجسد رغباتهم المكبوتة بسبب قصـــورهـــم عن التعبير .

فلا يعد أدب الطفل مجرد عرض الأخبار ولكنه غالبا ما يكون وسيلة لنقل المعرفة للصغار من خلال القصائد التي تكتب على لسان الحيوان التي تعتبر من أروع فنون الأدب وأخلدها باعتبارهـــا تجذب الطفل وتستهويه وبالأخص فن الشعر الذي حضي باهتمام الشعراء لما له من مزايا خاصة – الموسيقى ، الإيقاع ، والوزن – تعمل على تنمية الجوانب الوجدانية وتغرس القيم التربوية في نفوس الأطفال بالإضافة إلى تنمية الميول الأدبية والقرائية لديهم والأمثلة والنماذج والأوزان التي تطرقنـــا إليها في بحثنا هذا من خلال قصائد " أحمد شوقي " و" مصطفى إبراهيم العرب " أحســـن وسيلـــة لغرس القيم التربوية الايجابية لدى الطفل .

ولعل الكاتب الناجح هو من يستطيع النظر إلى العالم الذي يحيط به من خلال نظرات الأطفال أي من يستطيع تصوير الأشياء كما يراها الطفل نفسه بلغة سليمة فصيحة وقريبة من الفهم وأسلوب بسيط غير معقد وسرد جميل يثير في نفوس الأطفال السعادة وهذا ما نجده مجسدا بشكل واضح في شعر " أحمد شوقي " الذي أجاد في صياغة قصائده على ألسنة الحيوانات وبخيال إبداعي خـــلاق ولم يكن إبراز عالم الحيوان واستنطاقه وتحريكه سوى مظهر من مظاهر شعور الناس بإنسانيتهـم وإحساس البشر بميزات جنسهم المتفوق ومعطيات وجودهم الاجتماعي ، وبين عالم الحيـوان وعالم البشر أبعاد تحقق عنصر المفارقة الذي هو قوام الجذب في الفن القصصي الرفيع ، فأبطال القصـــة الخرافية رموز تفرض على المخيلة جلها وإبعادها عن المسرح وتصور المرموز إليه وإحلاله مكان الرمز ومن روعة القصص الحيواني فيما يحمله من متعة لكبار الناس قبل صغارهم .

ونخلص في الأخير إلى أ ن لأدب الأطفال أهمية بالغة في تكويـــن شخصيـــة الطفل ،لأنـه يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في عقل الطفل ووجدانه فهو العصا السحرية التي يستعملـها الكبـــار للولوج إلى عالـم الصغار لا سيما أن عـقل الطـفل في هـذه المرحلة خـامة لينـة يمـكن تشكيلها بالصـورة التي نريد ، ولكي نصل إلى تحقيق المستوى المرغوب فيه لابد أولا الاهتمام بالطفل في حد ذاته قبل الاهتمام بالأدب الذي يقـدم له لذلك ارتأينا مـن خلال بحثنا استـخلاص بعض الاقتراحات الاتية:

- توفير الرعاية الكاملة للطفل بداية من الأسرة والمدرسة إلى المجتمع ككل .
- ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة في نفوس الأطفال .
- للطفل الحق في أوقات الفراغ واللعب والمشاركة في الأنشطة الفكرية والفنية.

- على ذوي الاختصاص مراقبة المعلومات والمصادر الإعلامية المختلفة المقدمة لأطفالنا حتى نضمن لهم الحماية الكافية من خطر الغزو الثقافي الذي يفسد أطفالنا أكثر من إصلاحهم.

- حق الطفل في الحياة والحرية والتعلم .

فهذه الرسالة موجهة لجميع المختصين كي يهتموا بهذا الجيل الجديد – الطفولة – علنا نصل إلى تحقيق المستوى المطلوب في ميدان أدب الطفل.

قائمة المصادر والمراجع

1/ محمد مرتاض ، من قضايا أدب الأطفال ، دراسة تاريخية فنية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجامعة المركزية بن عكنون الجزائر الطبعة الثانية ، السنة 1994 م .

2/ إبن منظور ، لسان العرب ، صادر للنشر والطباعة والتوزيع بيروت الطبعة الأولى ،2005 م .

3/بطرس البستاني ، قطر المحيط ، قاموس لغوي ميسر ، مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية 1995م .

4/عبد الله أبو شريط ، شخصيات أدبية ، المطبعة العصرية ، تونس الطبعة الأولى 1958 م .

5/ أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة الأدب ، دار الفكر للطباعة ، بيروت الجزء الأول .

6/ أحمد زلط ، أدب الطفل العربي ، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية الطبعة الأولى ، 1999 م .

7/ سمير عبد الوهاب ، أدب الأطفال ، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية ، دار الميسرة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ، 2006 م .

8/ فوزي عيسى ، أدب الأطفال (الشعر، مسرح الطفل ، القصة) ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ، الطبعة الأولى ، 2008 م .

9/ سعد المديوحي، أشعار الترقيص عند العرب، مطبوعات وزارة الإعلام ، بغداد، 1970 م.

10/ علي مرزوق، شوقي وقضايا العصر والحضارة، دار المعارف القاهرة، 1976 م.

11/ محمد حسن بريغش، أدب الأطفال تربية ومسؤولية، دار الوفاء، القاهرة 1992 م.

12/ أحمد نجيب، ريادة شعر الأطفال، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1988 م.

13/ هادي نعمان الهيتي، ثقافة الطفل العربي، عالم المعرفة، الكويت 1988 م.

14/ عبد الفتاح شحذة أبو معتال، أدب الأطفال وثقافة الطفل، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2008 م

15/ أحمد الحوتي ، ديوان الفارس المغرور، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990 م

16/ عبد الحميد حنورة ، الحاجة إلى القراءة بين أطفال البلدان النامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، 1984 م .

17/ عبد الكريم علـي اليماني، فلسفـة القيـم التربوية، دار الشروق للنشر والتوزيـع، الطبعة الأولى 2009 م.

18/ محمد بلقيه ، العلـتوم الاجتماعيـة ومشكلة القيـم ، دار نشر المعرفة الرباط ، الطــبعة الأولـــى 2007 م .

19/ ضياء زاهر، القيم في العمليـــة التربويـــة، مركـــز الكـــتاب، القاهـــرة، 1994 م.

20/ حسـن شحاتــة، قـراءات الأطفـــال، الـدار المصريـــة اللبنانيـة، القاهـــرة 1979 م.

21/ سليمــان العيسى، أناشيد الأطفال لسليمان العيسى، طلاس للدراسـات والترجمــة، دمشق الطبعة الأولى 1984 م.

22/ عبـد العزيز الفقـي، سيكولـوجيـة الفـرد فـي المجتمـع، دار القلــم، الكــويت 1974 م.

23/ محمـد الهـادي عفيفــي ، فـي أصـول التربيـة ، الأنجلو المصريــة ، القاهـرة 1985 م.

24/ محمد علي المرصفي، القيم التربوية، ودور الأسرة والمدرسة في إكتسابها للطفل، القاهرة 1991 م.

25/ قبـاري محمد إسماعيل، قضايـا علـم الأخلاق ، الهيئة العلمية للكتاب، القاهـرة 1977 م.

26/ أحمد شوقي، الشوقيات، الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة ، بيروت الجزء 3، 2000م

27/ مصطفى إبراهيم العرب، ديـوان أداب العـرب، الهيئة المصرية العامـة للكتاب، القاهرة - 1989 م